

عيسى عصفور
بلاغة البازلت

عنوان الكتاب : عيسى عصفور بلاغة البازلت

اختيار وتقديم: د. ثائر زين الدين

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب)

رقم/114 / كانون الأول

الناشر : اتحاد الكتاب العرب

الإخراج الفني : وفاء الساطي

الحقوق كافة

محفوظة

لاتحاد الكتاب العرب

البريد الإلكتروني: aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

http://www.awu.sy h

عيسى عصفور

بلاغة البازلت

اختيار وتقديم
د. ثائر زين الدين

سلسلة الكتاب الشهري (كتاب الجيب) رقم (114)

عيسى عصفور

شاعر العروبة

د. شائرزين الدين

تهديد

مع بداية القرن العشرين عاشت المنطقة التي ننتمي إليها حوادثً جساماً تجلت في الصدام بين العرب والأتراك، مشانق الشهداء، انطلاق الثورة العربية الكبرى، اندحار الترك من البلاد، إقامة الحكم العربي الأول، دخول المستعمر الأوروبي بلادنا واقتسامه الأرض العربية، كأنها تركة رجل ميت، قَهْرُ الفرنسيين الذين احتلوا سوريا ولبنان شعب البلدين، وصولاً إلى الانتفاضات والثورات، التي كان لجبل العرب الدور الكبير فيها، وفي تحقيق الاستقلال، والنضال ضد تقسيم سوريا إلى دويلات طائفية.

في غمرة هذه الحوادث، وعلى بعد بضعة كيلو مترات من الخط الذي رسمته معاهدة سايكس بيكو ليفصل سوريا الطبيعية إلى سوريا والأردن، ولد شاعرنا عيسى عصفور في قرية "أم الرمان"، وكان ذلك عام 1918 - كما كتب إسماعيل الملحم (1) - أو عام 1922 كما روى رضوان رضوان، مضيفاً أنه سمع الشاعر مراراً يتحدث بكثير من الفخر والاعتزاز عن ذات يومٍ من أيام تموز عام 1925، وهو اليوم الذي هبّت فيه "أم الرمان" تستقبل البطل القائد العام للثورة السورية الكبرى سلطان الأطرش على أبوابها الغربية الشمالية (2) حيث كان طفلاً يواكب أباه ويهتف مع الهاتفين ويشهد بزوغ الثورة وفجرها، مما يعني أنه كان في السادسة أو السابعة على الأقل.

ومن يعرف "أم الرمان"، وتاريخها البطولي في الثورتين العربية الكبرى (1916) والسورية الكبرى (1925)، يدرك على أي قيم وخصال فطر عيسى عصفور، الذي تزوّد - إلى ذلك - من أبيه الفلاح صفات الصبر والعناد والأنفة والكبرياء وقوة الاحتمال - كما يشهد بذلك من عرفوه (3)

يتمكن الشاب عيسى - بالرغم من شظف العيش وضيق ذات اليد - من التعلم، ويصبح من أوائل خريجي دار المعلمين الابتدائية، فيمارس مهنة التعليم بأمانة وإخلاص، معلماً ومديراً وينقل أيام دكتورية أديب الشيشكلي نقلاً إجبارياً إلى القلمون، كما حدث في الفترة نفسها لصديقه الشاعر سلامة عبيد، ويتابع عيسى دراسته خلال عمله معلماً فينال الإجازة في الحقوق، وينتقل إلى سلك القضاء ويتدرج فيه ليصبح عضو محكمة النقض، ويظلّ خلال عمله الرفيع هذا مثلاً للأمانة والنزاهة بالرغم من وضعه المادي السيء، فتصدق فيه قصيدته التي تحمل عنوان (قاضي) حين يقول:

طـاوي الجـناحـين لا رـيُّ ولا شـيخُ

قاضي ويقضي عليه البؤس والهـجُ

في بـردة نـسجها زهـد ومـأثرةُ

يزينها الخالدان: الطهر والورع

يشكو الصغار له عرياً ومسغبةً

والناس من حوله صمُّ فما سمعوا

تمرُّ من حولِه اللذات سادرة
وأين من عيشه اللذات والمتع
وأول الشهر يلقي مثل آخره
وتستوي عنده الأحاد والجمع (4)
إن كنت عفأ فقد ضاقت مسالكها
أو كنت ذا خطوّة فالأمر متسع (4)

شعره القومي

انطلقت قافلة الشعر المعاصر والجديد في بلاد الشام
عموماً، وفي سوريا ولبنان على وجه الخصوص في بداية القرن
العشرين على أيدي نخبة من الشعراء الرواد (5) أذكر منهم
على سبيل المثال لا الحصر:

وديع عقل (1882 - 1933)، محمد البزم (1877 - 1955)،
بشارة الخوري (1890 - 1968)، خير الدين الزركلي
(1893 - 1976)، يوسف غصوب (1893 - 1972)، خليل

مردم (1895- 1959)، شفيق جبري (1898- 1980)،
محمد سليمان الأحمد (1904- 1981).

وإذا كان شعراء الجبل قد تأخروا لأسباب بحثتها في
موضع سابق (6) عن شرف الريادة في انبعاث الشعر العربي
المعاصر وانطلاقته، فإنهم قد أسهموا في المرحلة التالية، التي
سماها د.نعيم الياي: مرحلة "البناء" وحددها زمنياً بين عامي
(1935- 1948)، ورأى يومذاك أن "بين الريادة والبناء فرقا
في الدرجة، وفرقا في النوع؛ فرقا في الدرجة لأن الريادة تمهيدٌ
وفتحٌ واستشراف، والبناء تكوينٌ وتأسيسٌ وتشييد.

وفرقا في النوع لأن البناء يمكن ألا يقف عند حدود
الزيادة الكميّة والتتويج، بل له أن يحمل معاني الإضافة
والمغايرة والتجاوز" (7)

والحقيقة أن قصائد شعراء الجبل - وعلى رأسهم عيسى
عصفور وسلامة عبيد - التي ظهرت في تلك الفترة ما كانت
تطمح إلى تحقيق إضافاتٍ فنيةٍ وجماليةٍ على شعر المرحلة،
بقدر ما كانت معنيةً بإيصال أصواتهم ورسائلهم المحملة
بالمضامين النضالية القومية والوطنية وهم الذين عاشوا حمأة
هذا النضال ودفعوا ثمنه غالياً.

لقد استطاعت الحوادث الجسام التي عاشتها البلاد في
الثلاث الأول من القرن الماضي – ولا سيّما الثورتان العربيّة
والسورية، اللتان كان للجبل كما قلت سابقاً دورٌ مؤثر فيهما
استطاعت أن توجِّح الإحساس بالانتماء للوطن والعروبة، وأن
تقضي إلى حدٍ بعيد على كل فكرٍ محليٍّ محدود، أو نزعةٍ
مناطقية ضيقة، لتحلَّ محلها فكرة القومية العربية، فإذا
بورثة هاتين الثورتين – فكراً ومبادئ – من الشعراء وفي
طليعتهم عيسى عصفور، وسلامة عبيد وسعيد أبو الحسن
وصلاح مزهر يكرسون حياتهم وشعرهم لبعث هذه الفكرة،
وتعميق الإيمان بها، والدعوة إليها، وإلى فضاءات مستقبلها
الباهرة، حلاً سحرياً لمآسي الواقع العربي، المحكوم بالتشردم
والتجزئة والفقر، وطمع الغاصبين من داخله وخارجه، ولهذا
لن نستغرب أن تكون قصائد عيسى عصفور الأولى قصائد
قومية بكل معنى الكلمة، تتراجع فيها مشاعر الحب
الفردية، وموضوعات الغزل، التي تشغل الفتى في ذلك العمر
مفسحةً في المجال لموضوع واحدٍ طالعٍ وجبار، هو "حرية الوطن،
ولم شمل أبنائه في كيانٍ سياسيٍّ واحدٍ من المحيط إلى

الخليج". يكتب عيسى عصفور عام 1939، وهو بعد طالباً في تجهيز دمشق قصيدته الأولى - أو كي نكون أكثر دقة - قصيدته التي تناقلها الناس، ونشرت على أنها أولى أعماله بالفصحى، بعنوان (ذكرينا) نقرأ منها:

ذكرينا يا فتاة العرب

مجدنا الخفاق فوق الشهب

واذكري أيامنا ثم اهتفي

ذلّ من لا ينتمي للعرب

ذكرينا كيف كنا للعلی

نركب الأفلاك لا نخشى المنون

فسددنا سبل الفتح على

من أتاها بعدنا من فاتحين(8)

وسيدرك قارئ الأبيات السابقة، أو تلك التي لم نوردها من القصيدة مقدار اعتزاز الشاعر بقومه وبأمته وبتاريخ تلك الأمة المجيدة التي صنعت الفتوحات والانتصارات وقادت العالم ذات يوم، وقد يصل الاعتزاز درجة لن نفهمها الآن، درجة تبلغ قمة التعصب إلى العروبة، وذلك في لازمة يرددها في القصيدة: "ذل من لا ينتمي للعرب" لكننا سنلتمس له العذر، حين ندرك أنه يقصد المستعمر الفرنسي، الذي يجثم على صدر سوريا وطناً وشعباً، وحين نأخذ بالحسبان سن الشاعر يوم كتابة القصيدة.

وإذا جاز لنا أن نصنّف شعر عيسى عصفور من حيث أغراضه إلى: شعر المناسبات الوطنية والقومية - رثاء رجال الثورة والوطنيين والأصدقاء - إخوانياته - شعره الاجتماعي - وصف معارك الثورة السورية - مداعبات الأصدقاء. فإنك لن تجد قصيدة واحدة، في الأغراض السابقة كلها، إلا وشّاهها الشاعر بأحلامه في رؤية بلاده موحدة وعزيزة، حتى قصائد الرثاء والأخوانيات، وربما للسبب نفسه رأيناها لا يرثي إلا أولئك الذين تفوح منهم رائحة البطولة والدم والوفاء للعروبة.

ولا بأس من رحلة قصيرة في أغراض شعره السابقة تلمساً
لحضور مفهوم العروبة فيها ، ولتطور رؤيا الشاعر له مع الزمن
وتبدل الأيام.

قصائد المناسبات الوطنية والقومية

وهي الأكثر بين قصائد الشاعر التي جمع بعضها
الأستاذ عيد معمر في كراس صغير أسماه (عيسى عصفور -
شاعر الإنسان والوطن) ، وتناثر معظمها عند أصدقائه
وأقربائه بانتظار من يقوم بجمعها وتحقيقها ونشرها ، من هذه
القصائد واحدة كتبها الشاعر يوم جلاء المستعمر الفرنسي
وأسمها "الجلاء" نقرأ منها

لا تعجبي هذا حمانا	حرم البطولة منذ كانا
تأج على هام الدنى	تزهوبه الأرض افتتاننا
في سهله وحي النبوة	باسماً يهدي سرانا
وعلى ذراه الشامخات	ترف عاطرة علانا
يحميه شعب نازلته	النائبات فما توانى

من كل أروع ماجدٍ رضي المنون وما استكانا
أنكون في أوطاننا مغلولة قهراً يدانا
وتظللُ شذاذُ الوري تختال تيهياً في ربانا
أولم نكن أسدَ الوغى نجلو ظلامه من دعانا
فكأنما هذا الزمان لنصرة الحقِ اصطفانا
سنظل سادة أرضنا ويموت من غيظِ عدانا

وبالرغم من أن المناسبة، مناسبة استقلال سوريا، فإن
عيسى عصفور ومن خلال إيمانه بأن بلده جزءٌ من وطن كبير
معظمه محتل يربط هذه الفرحة بأحلام الغد في رؤية القدس
محررةً، والنيل تياها والرافدين يزهوان بخلاصهما:

فاليوم عيدك يا شهيدُ فنم قريراً في حمانا
اليوم حررت الشام اليوم شرفت الزمانا
وغداً سيسطع نورك السامي يشعشع في سمانا
حتى تقر بعودة القد س الشهيدة مقلتاننا
ويعود وادي النيل تيا هاً ويزهور رافداننا

يا موطني هذا الجلاء منارة تهدي سرانا
إن لم نحرر شاطئنا كَ فإن يعرب ما نمانا (10)

وفي قصيدته (عناق البطولات)، وهي من أجمل ما
استقبل به الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في السويداء عام
1959، يهدرُ صوت عيسى عصفور وقد رأى الرجل الذي حققَ
بعض حلمه موحداً مصر وسوريا، وصانعاً أول وحدةٍ في تاريخ
العرب الحديث، فراح يحثه على متابعة المسيرة، وإطلاق يد
الجماهير ضد أعدائها:

فما أبهى جبينك من وشاح
تعانقه بطولات الرجال
زعيمي مرحباً، تأتيك عفواً
من السمر الرواعف والنصال
فذا جبلٌ على الأهوال صلدٌ
تعشّق أهله مرّ النصال

إذا ما نادى العلياء هبّوا
خفافا يرخصون لها الغوالي
وما في سفحه شجرٌ وماءٌ
ولا في سهله طيبُ الغلالِ
ولكن دوحهٌ للمجد ظلّت
على الأهوال وارفة الظلالِ
فإن أولاك حباً واحتراماً
فإن دمائه ماء القنال
عروبتنا قواعدها رواس
سواعدها المخضبة العوال
روافدها خوافق مؤمنات
وذادتها جبابرة القتال

ويحدث الانفصال فيقف الشاعر ضدّه، ويحاربه بلسانه
وقلمه، فقد كان الطعنة الأولى لأحلام العروبيين، حتى إذا ما
انطلقت ثورة الثامن من آذار رأى الشاعر فيها تجديداً للحلم
الوحدى، وإحياءاً للأمل، فهؤلاء الذين صنعوا الثورة هم رفاق
الشاعر ويؤمنون بما يؤمن به، ويرفعون الشعارات التي صاغها
شعراً حتى قبل ولادة البعث عام 1947، ولهذا نراه ينشد من
أعماقه:

يا زحوفَ المجد في آذارنا
يا لهيباً من لظى ثوارنا
بوركت فيك البطولات التي
هزت الراقد من تذكارتنا
فتتـرّت في حماننا نخوةً
تعبّر الماضي إلى ذي قارنا

رافدانا انسكبا في بردي
وتمشى النيل في أوتارنا
فاعجبي ما شئت يا دنيا فذي
فرحة الصبح على قيثارنا
ودعي الأفلاك في نشوتها
إنها تهتز من تزارنا
إلى أن يقول:

لن ينام الثأر إلا أن نرى
مصرع البغي الذي في دارنا
وغداً نبعثها شاملةً
تجمع الشارد من أقطارنا

الهدى في راحتها والندى
وشذاها السمع من إيثارنا

ولها قلبان: نجوى يثرب

ويد الثامن من أذارنا (12)

إن من يقرأ هذا النص ، بل قل شعرَ عيسى عصفور كله ، يصل إلى استنتاج بدهي صاغه رضوان رضوان صديق شاعرنا في رثائه له عندما قال: "قلما عرفت صدراً أو قلباً اتسع للعرب ، كما اتسع لهم صدر المرحوم عيسى وقلبه ، ولطالما عبّر في شعره ونثره عن هذا التلازم والاندماج بينه وبين الأمة العربية ، فإذا به وفي أكثر قصائده يأخذ بالقارئ أو السامع ويجتاز معه الزمان والمكان ، ويربط بين الماضي والحاضر ، وبين مشرق الوطن العربي ومغربه ، ويدني المعارك الخالدة والمدن العربية بعضها من بعض فإذا بها تتعانق وتتواصل من ذي قار إلى القادسية واليرموك ، ومن حطين إلى عين جالوت والمزرعة ، ومن القدس إلى حيفا ويافا ، ومن دمشق إلى بغداد إلى يثرب وعدن في الجنوب ، وإلى الأوراس في الغرب." (13)

ويجد الشاعر في مناسبة نقل رفات الأمير عبد القادر
الجزائري من دمشق إلى الجزائر عام 1966 محرضاً ليعلن
عدم رضاه، عمّا آلت إليه حال العروبة، فقد كان ينتظر من
ثورة آذار أكثر مما رآه، لقد كان حلم التحرير هو منية
نفسه، ومبتغاه!

وأقمت في قاسيون مشبوب المنى

أيام سـكـنى قاسيون ذمام

أيام كانت للعروبة نخوة

والقوم لا هجـنٌ ولا أقـزام

حتماً تحيا في المكاره أمـتي

ويلفها عبر الظلام ظلام

لا جذوة الصحراء في أعراقها

وتقطعت من بينها الأرحام

وحماتها نهب الضغينة والهوى
عبث الثعالب بالعرين وناموا

يا راحلاً عنا وفي أكبادنا
جرحٌ ، وهل لجراحنا إيلام

حطم صفيح القبرواهتف بالأنى
ربعوا على خذلاتهم وأقاموا

لا الأهلُ أهلي ما تمزق موطني
في مشرقيه ولا السلام سلام (14)

وسيزداد الحزن والغصة، إبان النكسة وبعدها،
وستوشك أحلام الشاعر الكبرى على الانطفاء، لولا إيمانه
الجبار بأمته، لذلك يكتب بعد النكسة بعنوان (اعتذار):

ليس ذنبي يا ضفة اليرموك
لست من طغمة الألى ضيعوك

لم أكن في فلولهم حين فَرُوا
وأذلووا كرامتي وسلووكي

قيل: حشدٌ، وقيل: ثأرٌ فقلنا:
زأرة الليث، أم صياح الديوك؟

جولةٌ أخلت إباتي وكبري
وأثارت ضغيني وشكوكي

كان إنساني المعذب طيفاً
يتلوى في شلوو المنهوك

فصلوني عن أمتي، لا نزار
في عروقي ولا رياح تبوك

كَبَلُونِي وَقِيلَ لِي أَنْتَ حُرٌّ لِوَرَأَيْتُمْ حَرِيَّةَ الْمَمْلُوكِ

وكعادته يستحضر ماضي أمته، وما دام الحديث عن وادي اليرموك، فسيكون خالد وشرحبيل أول الذين يستدعيهم الشاعر للمقارنة بين انتصارات شعبه في الماضي وهزائم الحاضر، وتشتدُّ لغة التقريع والهجاء للأفراد والقيادات المهزومة؛ لأن الشاعر يرفض أن تكون الهزيمة هزيمة شعب، بقدر ماهي هزيمة أفراد لم يؤدّوا واجبهم الوطني، ومع كل ذلك يختم الشاعر القصيدة بالأمل والتفاؤل، وبالثبات على عقيدته، وهي عقيدة تنظر إلى المشكلات القطريّة، والمهموم الإقليميّة من وجهة نظرٍ شاملة، وتعالجها من خلال مفهوم الوحدة الكبرى:

أنا باقٍ على العقيدة يا أرضي
أنا الجرحُ في صدور بنيك (16)

وبالرغم من آثار النكسة وكل ما خلفته، وبالرغم من
منظر الخيام المتناثرة حول دمشق وغيرها يرفض الشاعر
الاستسلام والخنوع، ويوظف شعره للنهوض بالهمم المحنّية
والنفوس المثلومة، مذكراً شعبه كعادته بأن وراءه في الأيام
السالفة تراث أمّية المجيد، وانتصارات اليرموك وحطين
وغیرها، يقول مخاطباً عاصفة هوجاء اقتلعت خيام النازحين
في كانون ثاني 1968:

رفقاً بها في بؤسها يا ريحُ
قلبي على الوتر الجريح جريحُ
هل في مطاويها وفي أسمائها
غير الردى يغدو بها ويروح
رانت عليها الحادّثات، فهل لها
يوم أغر الـوجنتين صبيحُ

وسيعتصم كعادته في معظم شعره بحلم الوحدة
الكبرى، التي يراها مخلصاً للأمة العربية مما هي فيه:

حَتَام يَا رِيحُ النَوَائِبِ أَمْتِي
مَغْلُولَةٌ وَالْعَنْفُونَ كَسِيحُ

لَوْ كُنْتَ مِنْ حَطِينِ مَا أَمْسَى لَنَا
مَجْدٌ عَلَى يَرْمُوكُنَا مَذْبُوح

الوَحْدَةُ الْكُبْرَى وَوَقْفَةُ سَاعَةٍ
وَسِتْعَبْرِينَ وَلَنْ يَكُونَ نَزْوَح

وسيجد القارئ في قصائد المناسبات الأخرى، الرؤية
والمنهج والثوابت نفسها التي أشرت إليها في القصائد السابقة.

مرثياته لرجال الثورة والقادة الوطنيين والأصدقاء:

عيسى عصفور شاعرٌ أصيل، جذوره ضاربةٌ في عمق
التاريخ والثقافة العربيين وقد حذا في شعره حذو الشاعر

العربي القديم مضموناً وأسلوباً في الكثير من قصائده ولاسيما مرثياته، التي قدمت أنموذجاً عربياً بامتياز للبطولة، فإذا بشخصياته مزيجاً من مفهومي الجميل والجليل؛ وإذا بالبطل الذي يرثيه "يتصف إلى جنب القوة والشجاعة التي هي صفاتٌ جليلة - بصفات أخرى جميلة، منها الكرم والمروءة والعفة ونصرة الضعيف وحماية الجار إلخ" (19)

ولقد انتبه الناقد د. خليل موسى في بحثه "القيم الإنسانية الكبرى في رثائيات عيسى عصفور" إلى أن مرثيات الشاعر تنتمي إلى حقلٍ قيمى تأسس في ذاكرة العربي ووجدانه عبر الزمن، "وهي تمثل الذاكرة الجمعية في بيئته ومجتمعه، وهي انعكاسٌ لهذه الذاكرة وهو لا يؤرّخ للأحداث التي يمر بها المجتمع بقدر ما يؤسس لأحداث تجيء، ويكشف عن آفاق جديدة لمستقبلٍ منشود، ولذلك هو من رجالات النهضة والإصلاح، وقد كانت قصائده دروساً في الأخلاق والقيم والفضائل التي يؤمن بها مجتمعه، كما يؤمن بها الشاعر نفسه، وهي قصائد في رثاء فرسان جبل العرب وأبطاله ورجاله المعروفين الذين قاموا بأدوارهم على خير وجه" (20) ولقد

تمكن الناقد د.موسى من تحديد أهم القيم الخالدة، التي كانت الشخصيات المرثية تنافح من أجل الحفاظ عليها وانتشارها، وصنفها في صنفين:

الأول: البطولات الملحمية:

فقد كان عيسى عصفور "ينتقي أبطاله وأحداثه من الواقع، ولكنه يصطفيهم بعين البصير الخبير من أصحاب النبل والكرامة والشهامة والشجاعة في مجتمع يقدر البطولات ويتعلق بها" (21)، وعلى رأس هؤلاء سلطان باشا الأطرش ومجلى البربور وصياح النبواني والشهيد فارس الخطيب والشهيد فايز حذيفة.

الصنف الثاني: البطولات الأخلاقية

((فالشاعر المفتون بالبطولات الملحمية مفتون أيضاً بالبطولات الأخلاقية والسير الحسنه والنبل الإنساني، فهما عنده وجهان لعملة واحدة)) (22) وضمن هذا الصنف يورد د.خليل موسى مرثية عيسى عصفور لسلمان معروف، ومرثيته للشاعر سلامة عبيد.

وما يمكن أن نضيفه إلى ما رصده د.موسى في مرثيات
الشاعر هو وجود خيطٍ شفيفٍ ولكن متين يربط بين
الشخصيات كلها، هذا الخيط هو إيمان تلك الشخصيات
بالعروبة، والنضال من أجلها والموت لتحقيقها على شكل
كيان جامع للعرب من محيطهم إلى خليجهم، ولنقرأ معاً أبياتاً
من قصيدته (سلطان)، متابعين إصرار الشاعر على تكرار
مفردات، وعبارات تشير مباشرةً إلى عروبة سلطان الأطرش،
أو تحيل بشكلٍ أو بآخر إلى دوره في الذود عنها وإعلاء
صرحها وما إلى ذلك:

طافت بمغناك يا سلطان جمهرةً

بيضٌ مناقبهم شيباً وشبّاناً

تهفو إلى طاهر الأكفان تتسجها

تمائمٌ عن بلاءٍ بات يغشانا

هذي العمائم من قحطان لحمتها

أكرم بها فوق هام المجد تيجانا

القائد الفذ والأيام شاهدةُ
لانت جبابرة الدنيا وما لانا

درعُ العروبة في إبان محنتها
صان العروبة آفاقاً وشطانا(23)

ثم يربط الشاعر كعادته بين الأمكنة العربية الحالية
والقديمة، بين الحاضر والتاريخ القديم المجيد، بين المعارك
والبطولات المعاصرة، وفتوحات العرب العظيمة:

حنا القليب على ذي قار منتخياً
فعانقته لظى رايات شيبانا

وجلجلت في الذرا الشماء صيحتنا
فزغردت للمنايا بنت مروانا
بأس تمرد في حوران فانتفضت
وفجّر الشام رايات وفرسانا

لا تسأل السهل عن ميشو وعسكره
وعن جحافل من أحفاد عثماننا
صاروا لنار الوغى طعماً ومزقهم
عند اللقاء نسورٌ من سرايانا

ولن تغيب قضية العرب الأولى عن بال الشاعر، وهل
يمكن ذلك وسلطان رمزٌ من رموز النضال العربي المعاصر
ضد المحتلين، والمتربصين بالأمة؟

وصدرنا، وجراح القدس حشرجةً
ما زال للشأرياس سلطان ظماننا
عرس العروبة إذ ماجت فيالقها
من رافديها إلى أعماق تطواننا

في غارةٍ كاختطاف الروح ماحقة
عرباء شعواء تذكيتها حميانا
تمرّ بالمسجد المحزون طاويةً
أحلام صهيون في ميراث كنعانا (25)
و حين يرثي المجاهد صيَّاح النبواني يقول:
اليوم ضيفك يا تراب مناضل
ماضي الشكيمة، ملهم، ممراح
عاش الجهاد مروءةً وتعفناً
لا مطمعٌ فيه ولا أرباح
ما نال من إيمانه وعناده
في الحق طاغيةً ولا سفاح

في معقل ما عاش في أفئائه
إلا صوارم فـدّة ورمـاخُ

طابت عروبتـه فإن ضيم الحمى

جلّ الفداء، وأرخصت أرواحُ (26)

ألسنا إذا أمام القيم نفسها، والخصال القوميّة العطرة
نفسها؟

ولو انتقلنا إلى قصيدة (فارس الميدان) التي رثى فيها
المجاهد مجلي البريور لوقفنا على جملة من القيم والخصال
المشابهة: أهمها الأخلاق والشيم الرفيعة والتضحية في سبيل
العروبة وقيمها:

لا لم يمـت إنه الأخلاق والشيم

أمضى من الموت بأساً هذه القيم

ذكرتني موكب الأحرار من وطني

شابّ الزمان وما شابت لهم هممُ

أجلوا عن الوطن المحبوب غاصبهُ
خير الشهادة ما تجلى به الظلم

دماؤهم في دجى تاريخنا ألقِ
هيهات يقوى على إخماده العدم

وفي رثائه للشهيد فياز حديفة، الذي استشهد عام 1948 على أرض فلسطين، وفارس الخطيب الذي استشهد أيضاً في الأرض المحتلة عام 1952 يؤكد الشاعر أن هذين الشهيدين خالدان لأنهما يصنعان الجانب المضيء من تاريخ الأمة وينافحان عن القيم والرسالة الخالدة، حين يتصدّيان للمشروع الصهيوني المضاد.

ولو انتقلنا إلى رثائه أصدقاءه المقربين منه، وقد جمعته بهم من قبلُ حياة النضال ومقارعة المحتل والدكتاتوريات، والتعليم والتربية القومية وما إلى ذلك سيترسخ إيماننا بأن عيسى عصفور ما رثى في حياته إلا أولئك الذين أرخصوا الغالي والنفيس بما فيه أرواحهم لأجل وطنهم وأمتهم، نقرأ بعضاً مما يقوله في رثاء المحامي سلمان معروف:

عبءٌ رحيلك عَنَّا ، كيف تتركنا
والليل منسدلٌ والصبح معتكِرُ

في غربةٍ نحن، هُدًى اليأس أمتنا
وصوَح الدهر، لا زرع ولا ثمرُ

مهلاً أباً وائلاً فالقدس عاتبةٌ
وساحة الثأر في الجولان تنتظرُ

هذي رسالتك الفراء نحملها
جمراً على كبر الأحرار يستعِرُ

شعارنا الوحدة الكبرى وهمتنا
مرقى النسور، فلا خوفٌ ولا خورُ

وفي رثائه لرفيقه المرّبي حسين الحجلي تحت عنوان
(أخي) ، نحسُّ أن عيسى عصفور يعبر عن ألمٍ وحننٍ
مضاعفين ، لأنه بفقدان حسين ومن قبله سلمان معروف ومن

ثم سلامة عبيد فكأنه إلى فقدان إخوانه وأحابه يفقد
فرساناً يترجلون عن سهوات الصراع ويخلون أماكنهم في
ساحات النضال والنزال، ولما تتحقق الأهداف الكبرى التي
قاتلوا معاً لأجلها:

سكنت ولم تسكن لظاك ولم يزل
على الدهر جرح من لظاك رغب

وفي الشام أنات وفي الأرز غصّة
وللموت في سفح القليب (ديب)

فقدناك لما مزقت شمل يعرب
رياح لها في المشرقين هبوب

وغيبّت واليرموك ثأراً وغضبّة
وحشرجة في صدرنا ولهيب

إذا الوحدةُ الكبرى تراخت وصوّحت
وراح الهوى يخبو بنا ويخببُ

ولم تتعد حطين فوق جباهنا
فأيُّ مقامٍ بعدَ ذلك يطيبُ؟ (30)

وحينَ يعود الشاعر سلامة عبيد إلى الوطن من الصين
ويضمه تراب الريان في اليوم التالي لوصوله، وكأنه عاد
ليموت في بلده، يصابُ عيسى عصفور بالذهول و الصدمة،
فها هو ذا يودع أعز الأصدقاء، الذين شاركوه أحلامه
وطموحاته ونضالاته وما من شيءٍ قد تحقق على أرض الواقع:

فما بالُ الليالي دونَ ذنبي
تمزّقني وتمعنُّ في عذابي

وأسألُ عن هواي وبني ذهولُ
وتتركني القبورُ بلا جواب

(سلامة) أنت رمزُ عبة ربي
لأمالٍ مجنحةٍ عذابٍ

عرفت العيشَ ملحمةً وبأساً
وعزماً لا يلين ولا يحابي

وكنتَ منارة الروادِ إماماً
ترنحتَ السفينة في العُبابِ

صبرناها سنين ملوَّعاتٍ
وعشناها على أمل الإيابِ

فكيف رضيت أن نلقاك نعشاً
حزيناً يستريح إلى الترابِ

وسنجد أن هوى العروبة يمتلك على الشاعر قلبه، فإذا بها
تُطلُّ من نوافذ قصائده كلها، ليس فقط تلك التي تنضوي
تحت عنوان المراثيات أو قصائد المناسبات، بل لقد جعل الشاعر

فنه ناطقاً شعبياً عن كل طموحاتها وآلامها وأفراحها ، فإذا سلمنا أن قصيدة تحمل عنوان (معركة المزرعة)(32) المكتوبة عام 1986 في ذكرى المعركة ستتطلق من فكرة ملأت قلب الشاعر وروحه منذ استقبل صبيّاً مع والده ورجال بلده قائد الثورة السورية الكبرى بداية عام 1925 ، لكن ما بال شعره الاجتماعي وإخوانياته ينضحان بمفهوم القومية العربية ويفترقان منه ، لنقرأ هذه الأبيات من قصيدة بعنوان "سهرة" وهي كما يشي العنوان تتحدّث عن مجموعة من الأصحاب في جو من المرح، يشربون ويقصفون، ثم يخطر ببالهم أن يتحدّثوا عن العروبة، ويبدأون بالنواح عليها، مما يجعل الشاعر يثور عليهم ويؤنبهم:

تعبت حناجرنا وضجّ المسرح

زقّ طويناهُ وزقّ يهـ _____ تحُ

والغيد تخطر في المفاتن كالدمى

هـذي مدلهةٌ وهـذي أملحُ

وعلى الشفاه مجامرٌ من شهوةٍ
وتلظتِ الأكباد ناراً تلمحُ

كم نائرٍ ألوى الشرابُ بلبه
فهوى على ندمائه يتأرجحُ

وتشاءبَ الليل الحزين بفتيةٍ
أمسوا على نغم الكؤوس وأصبحوا

يتأوحنَ على العروبة، بئس ما
هتفوا لها بين الدنان وصرّحوا

وهل العروبة يا حماة ديارها
كأسٌ تدارُ وقينةٌ تترنجُ؟

عجباً أيلهينا النعيم وأرضنا

مزقُ تئن على السياطِ وترزُ (33)

وفي قصيدة (الرغيف) (34) التي يتحدث الشاعر فيها عن وضع اقتصادي صعب يعاني منه فقراء البلاد، نجده يربط بين هذا الوضع الاقتصادي، والوضع السياسي العام ممثلاً بالتجزئة، ونهب ثروات البلاد، وإفقار الناس الذين يراهم بالرغم من كل شيء صامدين؛ وقادرين على تغيير واقعهم بالإيمان والثقة بالمستقبل

إذا أمةً أخذت بالجرأ

ح فللنور في صدرها مطاعُ

لك الله يا شام من حرّة

تجوُّ وتشقى ولا تضرعُ

ومع كل هذا الإيمان الجبار بالأمة.. ومع تلك الإرادة الصلبة النادرة.. ومع ثباتٍ يخلب اللب على المبادئ والعقيدة.. نجدُ الشاعر في أيامه الأخيرة، وتحت ثقل الانتكاسات

المتتالية، والإخفاقات العربية الغريبة، وازدياد الشقاق بين
الأخوة ينوءُ تحت وطأة الألم والحزن، ويوشكُ اليأس يتسللُ
إلى قلبه، فما من شيءٍ قد تحقق من أحلامه وأحلام رفاقه، بل
على العكس جرت الأمور مناقضةً لكل ما رسموه:

أما أنا فقد استنفذتُ معتقدي
ولم يعد لي على الإيمان من جلد

ومات قلبي فلا الألحان تطريني
ولا النديمُ يواسيني ولا ولدي

وما عرفت الهوى، إلا هوى وطن
أفنيتُ في حبه حُبِّي بلا عدد

أمسى فلا العدلُ عدلٌ في مرابعه
وأرضُهُ منبتُ البغضاء والحسد

إنسانُهُ في وثاقِ النذلِ مرتهنٌ
يا من رأى العيرَ مشدوداً إلى وتدٍ
في ذمّةِ الدهرِ ما قدّستُ من قيمٍ
أمست حطاماً، فلا روحي ولا جسدي
وحدي مع الألمِ المعسولِ يعصرني
يا غربةَ الروحِ كم أدميتُ من كبدي

وبعد:

لم يجمع عيسى عصفور شعره خلال حياته الغنية بالعمل والإبداع والترجمة عن اللغة الفرنسية، وترك قصائده بين أيدي أصدقائه ومُحبيه وعلى صفحات بعض الصحف التي نشرتها.. حتى قام الأستاذ عيد معمر بجمع بعضها ونشره، ثم تلاه صديقا الشاعر الأستاذان رضوان وعادل رزق بنشر ديوان جامع لنصوصه بما فيها شعره باللهجة المحلّية، وقد عدتُ إلى هذين الكتابين وبعض المخطوطات في وضع هذه المختارات.

الإحالات

- (1) الندوة التكريمية لأعمال الأديب الراحل عيسى عصفور، اتحاد الكتاب العرب- فرع السويداء، مطبعة نجم الفقيه ص 4، 2003
- (2) نفسه: ص18
- (3) نفسه: ص18
- (4) عيسى عصفور شاعر الإنسان والوطن، مختارات من شعره، عيد معمر، دمشق 1992، ص 46.
- (5) د. نعيم اليافي، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، بحث: الشعر المعاصر في سوريا ولبنان، ج 6، ط1، 1995، ص259.
- (6) انظر بحثنا: المشهد الشعري في جبل العرب (1937-2006)، جريدة الجبل، 2007.
- (7) د. نعيم اليافي، ص 267.
- (8) عيسى عصفور شاعر الإنسان والوطن، ص20.
- (9) عيسى عصفور، (سابق)، ص 26.

- 10) نفسه، ص 27.
- 11) نفسه، ص 35.
- 12) نفسه، ص 38.
- 13) الندوة التكريمية لأعمال الأديب عيسى عصفور (سابق)
ص 23.
- 14) عيسى عصفور، شاعر الإنسان والوطن، ص 44 - 45
15 و 16) نفسه ص 50.
- 17 و 18) مخطوط لقصائد عيسى عصفور، قدّمه لي ابن أخيه
السيد طالب عصفور.
- 19) المفاهيم الجمالية في الشعر العباسي، د. أحمد طعمة
حلبى، وزارة الثقافة، دمشق 2006، ص 183.
- 20) الندوة التكريمية لأعمال الأديب عيسى عصفور (سابق)
ص 10.
- 21 و 22) نفسه، ص 12.
- 23 و 24 و 25) نفسه، ص 69 - 70.

- (26) نفسه، ص 71.
- (27) مخطوط لقصائد عيسى عصفور (سابق) / قصيدة:
فارس الميدان
- (28 و 29) نفسه. قصيدة الطيف الحي.
- (30) عيسى عصفور، شاعر الإنسان والوطن (سابق)
ص 53 - 54.
- (31) نفسه، ص 75.
- (32) نفسه، ص 81 - 82.
- (33) نفسه، ص 47.
- (34) نفسه، ص 60 - 61.
- (35) نفسه، ص 64 - 65.

المعلم

هجر الأهل هازئاً بالعناء
في سباقٍ إلى ذرا العلياء

لم تقل منه حالكات الرزايا
أو يروغنه عاصفٌ من شقاء

عجياً، كيف يستطيب مقاماً
من غمار الحياة في بيداء؟

يتلوى في بؤسه وتراه
باسماً ثغره عظيم الرجاء

بين جنبيه خافق يتلأبى
لم يهبه لذنة أو رياء
هو في عالم من الطهر والأحلام
صاف معطر الرجاء
لا ييالي، وهو الوفي المرجى
أن يدين الورى بغير الوفاء
فهو يستعذب الجهاد بريئاً
لا لجاه أو راحة أو ثراء
همه رفح أمة تتزى
نحو مستقبل لها وضاء
تشد الخلد في الحياة ومجداً
سطرته مآثر الأباء

يا طبيب النفوس، يا بسمه الكون
ويا مشعل الهدى والضياء
جهلوا فضلك العميم، وقدماً
سخرُوا من رسالة الأنبياء
مهجج بين راحتك تغذيها
بذوب المكارم الشماماء
هي في دهرك الكئيب شهاب
وهي أنشودة الرضى والعزاء
هكذا تعشق النفوس المعالي
حرّة من سوافل الأهواء

إِنَّ أَلَمَّتْ سَوْدَ الْخَطُوبِ فَأَنْتِ
النُّورُ يُفْرِي حَشَاشَةَ الظُّلْمَاءِ
جَسَدٌ فَوْقَ هَذِهِ الْأَرْضِ يَحْيَا
مُسْتَمِيئاً، وَمَهْجَةً فِي السَّمَاءِ

1945/1/15

نشيد دار المعلمين

دارنا دارة المعالي ذكرها شرف الزمانا
هي في حالك الليالي شعلة سددت خطانا

أتينا نغدي طموح الشباب فكنت الغذاء لنا والأمل
وكنت السفين يشق بنور العلوم وصدق العمل

أرضنا مصرع العدا

قلبنا روضة الندى

منبت الخير والشمم

دعتنا البلاد ونعم النداءُ وألقت إلينا بأكبادها
فكنا العزاء لها والرجاءُ وكنا الفداء لأمجادها
دارنا دارة الزمنُ
عزُّها نهضة الوطنُ
سيداُ يسبق الأمم

لنا همّةٌ لم تلتها النسورُ وفي صفحة الخلد آثارنا
تبيد الحياة وتفنى الدهورُ وتبقى منارَ الهدى دارنا

شباط 1945

يا بلادي...

يا بلادي لن ترى الأجيال ظلماً في حماك
أقلعت راياته السود حثيثاً عن سماك
وبدا فجرٌ من الآمال يزهر في رباك
وشبابٌ من بنيك الصيد يغنى في هوائك
نفحة الأرض الطهورِ اعصفي فينا وثورِ
خبّري عنا الجدودا كيف هدّمنا الحدودا
كيف حطّمنا القيودا فالرزايا لن تعودا
ولهبب الحـق في أكبادنا
ينشر الإيمان في الدنيا جديداً يغمر التاريخ أخلاقاً وجودا

ذلّ من يبغى أذاك يا بلادي
وثبة الأسد الغضاب أتربت صدر الشباب
نيلنا والحرمان أرزنا والرافدان
والصحارى والمغاني أنفت عيش الهوان
فمضت تبعث من أحقادنا
فيلبها سعير العنفوان عزمة القعقاع تذكىه وهاني
فاسلمي نحن فدك يا بلادي
يا فلسطين المليحة مهجة العرب الجريحة
لن تكوني للأعادي فاخلمي ثوب الحداد
فعلى هذي البوادي أمّة هبّت تتادي
أنت للأحرار من أحقادنا
وطني لبيك يا مهوى فؤادي حبذا في الروع صيحات الجهاد
جلجت تحت لوائك يا بلادي

أمس أطلعنا علانا فهوت صرعى عدانا
أمس حالفنا الدهورا وحمينا المستجيرا
خصنا الله بشيراً للبرايا ونذيرا
فكأننا الجرح من حسادنا
وغداً نطلع في الدنيا نسورا تتحدى في مراقيها البدورا
فاشمخي فوق السماك يا بلادي

تشرين الثاني 1945

الجلاء

لا تعجبي، هذا حمانا حَرَمُ البطولة منذ كانا
تأجُّ على هام الدنى تزهبه الأرض افتتانا
في سهله وحي النبوة باسماً يهدي سرانا
وعلى ذراه الشامخات ترفُّ عاطرة علانا
يحميه شعبٌ نازلته النائبات فما توانى
من كل أروع ماجدٍ رضي المنون وما استكانا
كم من فتىً غضُّ الشباب ثوى شهيداً في ثرانا

أنكون في أوطاننا مغلولةً قهراً يدانا؟
وتظلل شُدَّاذ الورى تختال تيهاً في ربانا؟
أو لم نكن أسدَ الوغى نجلو ظلامه من دعانا؟
فكأنما هذا الزمانُ لنصرة الحقِّ اصطفانا؟
لا، لن نقيم على الأذى وهوى العروبة في دمانا
سنظلّ سادةً أرضنا ويموت من غيظِ عدانا
قلْ لالألى طمعوا بنا من شتَّها حرباً عوانا
قشعت ضلالات الحجى ومحت عن الدنيا الهوانا
بيد تهزُّ طغاتها وتروض منها العنفوانا
ويدر تلامس جرحها عطفاً وتكسوها الأمانا
فهوت جبابرة العروش كسيرةً تبغي رضانا
وهذا لنا الكون الفسيح مرحباً يقفو خطانا

ظَلَّتْ تَحَنُّنًا إِلَى الْهَدْيِ حَتَّى وَهَبْنَا هُدَانَا

اليوم عيدك يا شهيد فهل علمت بما دهانا
صبوا علينا النقمة الحمراء بعدك يا فتانا
ساموا تراثك يا أبا الأبطال عسفاً وامتهانا
فتتادت الأحرار باللثام يذكي من لظاننا
وتملمت فينا بقايا السيف توسعهم طعاننا
فجلوا وأياماً لهم سوداً تركناها ورانا
فاليوم عيدك يا شهيد فنم قريراً في حمانا
اليوم حررت الشأم اليوم شرفت الزمانا
وغداً سيطلع نورك السامي يشعشع في سمانا
حتى تقرّ بعودة القدس الشهيدة مقلتاننا
ويعود وادي النيل تياًهاً ويزهو رافداننا

يا موطني، هذا الجلاءُ منارةٌ تهدي سُرانا
لبيك إنك لن ترى في الأرض مظلوماً أخانا
إن لم نحرر شاطئك فإن يعرب ما نمانا
في مسمع الدهر البعيد يرنُّ موزوناً حُداننا
تمضي العصور وتمحي ويظلّ خفاقاً لواننا

نيسان 1946

إلى الشهيد فايز حديفه (1)

قضيتَ كريم المنى أمجداً وطبتَ جهاداً فطَبُّ مرقداً
لدى تربةٍ عطرتَها الدماءُ وطابتَ ميادينها مورداً
أبيتَ هواناً يسومُ الحمى فطرتَ إلى الموتِ مستأسداً
فهل يعرف الرمس من زارهُ؟ وأيَّ عظيمٍ طواه الردى
وددنا لو أننا غداة المنون ضممنا التراب الذي وسّداً
ستذكرك القدس مفجوعةً وتبكي شهيداً فتىً أصيدا
ويرثيك منا صليل السيوف أبتُ دون تارك أن تُغدا

(1) من الشهداء السوريين الأوائل على ثرى فلسطين، وهو من أبناء قرية الكفر في السويداء.

وصهيون مخضوبة الجانبين وقد شهدت يومها الأسود
ولورضيَ المجد أن تُفتدى لكنتَ المفدى وكنا الفدا
أبى النسر أن تُستباح الديارُ فكان الخلود له موعدا

صيف / 1948

سَمِعَ الشاعر أجراس الكنيسة تدعو إلى الصلاة:

الأجراس

فيمَ الترنم والصلا ةُ وفيمَ أجراسُ تُدقُّ؟
وبنود إسرائيل في أرض المسيح لهنَّ خفقُ
وبمسجد الفاروق نامت نخوةٌ واغتيلَ حقُ
ومعالم الحرّية السمحاء بادت فهي رقُ
كم مهجةٍ في القدس داميةٍ وكم سترٍ يُشقُ
وبنو العروبة كالضفادع في مخابئها تنقُ
يا قارع الأجراس ما في قرعها ثأرٌ وعتقُ
بين العبادة والدعاء وبين حدّ السيف فرقُ!

شباط / 1949 /

الشهيد فارس الخطيب⁽¹⁾

ما شريت الكأس إلا بطلاً
فهنئاً لك هذا المشربُ

عجباً، كيف نواريك الثرى؟
أنت للمجد المصطفى أقربُ

ما عرفناك لدى الجلى سوى
كبدٍ تزووظفـرٍ يُشبُّ

⁽¹⁾ من شهداء الصراع العربي - الصهيوني.

فـابـقَ في عـليائنا أنـشـودةً
عـابـقاً مـنـها ثـراك الطـيبُ
وغيـداً تـأتـيـك مـنـا عـصـبةً
تـرجـف الأـفـلاك إـمـا يـركـبوا
في مـجال الرّوع مـن كلّ فـتـى
ثـورةٌ تُـذكى وقـلبٌ مـلـهـبُ
لـن يـنال القـدس يُـتمّ وـضـنى
ولـهـا الفـيـحـاء أمّ وأبُ
أـمـتـي إن دُقّ نـاقـوس الـردى
ومـشـت عـن جـانـيـك النـوبُ
فـقـدك الصـيـد مـن شـبـاننا
ولـك الجـيـشُ الـذي لا يُـغـلبُ

1952/11/21

حريصا (1)

حريصا، سلامٌ من نفوسٍ نقيّةٍ
ياشراقاً الإيمان تندي وتورقُ
على قدميك البحر يجثو مهالاً
ودون مراقيك السحاب المعلقُ
جلال الرواسي من جلالك ومضةٌ
وفي كبد الدنيا لواديك معشق
يُظلك من لبنان أرزٌ مخلدٌ
ويزهو بمغناك العبير المفتقُ

(1) قرية في لبنان على البحر - فيها مقام السيدة العذراء، وتمثال لها.

ويهديك نوران: المسيح وشمسه
فصبحك وضياءً وليالك مشرق
وتفديك يا عذراء منا جوارح
قلوباً بأوتار المحبة تخفق
فلا زلت ركناً للهداية والثقة
ولا زال منك الخير يذكو ويعبق

إلهي، أرى جُلَّ الأنعام تتكروا
لآلام فـاديهـم فـنـذلّوا وأخفقوا
إذا أحلوك الليل استفاقت ظنوبهم
وإن أشرق الصبح استبدوا وأقلقوا

حَثِيثٌ إِلَى الْإِفْسَادِ وَالشَّرِّ سَعِيهِمْ
وَإِنْ ذُكِرَ الْخَيْرَ اسْتَكَانُوا وَأَطْرَقُوا

وَبَاعُوا لَدَى مَحْرَابِ قَدْسِكَ أَنْفُسَ
الْيَتَامَى كَمَا يَبِيعُ الْحَمَامُ الْمَطْوُوقَ

وَزَاغُوا فَشَاطَانَ الْخَطِيئَةِ مَطْلُوقُ
عَنَانًا وَإِنْسَانَ الْفَضِيلَةِ مُؤْتَقُ

فَهَبْ يَا إِلَهِي لِلْبَرِيَا سَلَامَهَا
خِلَاصًا لِمَغْلُوقِ الضَّمَائِرِ يَعْتَقُ

حَرِيصًا لَكَ الْمَجْدَ الَّذِي اسْتَوْعَبَ النَّهْيَ
فَهِيهَاتَ يَجْلُوهُ الْكَلَامُ الْمَنَّمَقُ

أَطْلُبِي عَلَيَّ لِبَنَانِ وَارَعَيْ شَبَابَهُ
وِظَلِّي لَنَا الدَّرْعَ الَّذِي لَا يَمِزُقُ

ذكرنا لـديك المفتدي فاضرعـي له
فما من رتاج دون صوتك يغلق
أردتُ بها ذكرى تكون شفاعةً
فعدراً، فما لي في مديحك منطقُ

1954 / 5 / 7

في مهرجان نصرة الجزائر بالسويداء

عـاد للشـرّ موقـدوه فـعدنا
نـبعث العـزم في الخـوافق حـيّا
واسـتثاروا حـفاظنا فـانتفضـنا
نـغمـرُ الكـون صـولةً ودويّا
صـرخةٌ تصـعق الطـغاة وتـذكي
جـذوة الحـق ثـائراً أمويّا
أمـة العـرب، والخطـوب دواج
بـددي اليأس عـن صـبيح وفيّا

لبن تهونى وفي العشرين شباباً
عاهد الله أن يظلّ وفيّاً
يتحدّى غدر الزمان فيبني
وطناً مشرق السنا عبقرياً
وصدورٍ ظمأى إلى نهلة الثأرِ
خضياً لجم الحصاد أيّاً
أثنتها الجراح في ساحة الأوراس وبقى جرح الإباء ندياً
فالسويداء، وهي أمّ القرايين على هيكل النضال سخياً
تلتقي اليوم بالجزائر شوقاً
وعناقياً ونخوةً وحمياً
وشهيدٍ على الجزائر رينزو
هاتفاً بالردى تعال إليّ

أنا للخلد، للعروبة، للثو
تساميت فلأمت عربياً

وبلادي، وهـل بلادي إلا
ملعبُ النسر أو جناحُ الثريا؟

ما صليل السيوف فيها بأمضى
من زئير الثارات في جنباً

أي شيءٍ أنا إذا لم أصـنها
بالنجيع الكريم من مقلتيها ١٩

يا شباب الفدا وسـم الأعادي
أزفت ساعة الجهاد فهياً

نمتطى لجـة المعامع حتى
لا نرى فوق أرضنا أجنبياً

18 تموز 1955

البائسة⁽¹⁾

يا دهرُ ما أقسى فؤادك إنَّه
صخرٌ عليه تكسّر الأضلاعُ
من غير إشفاقٍ فتكّنت بأخوتي
وتركتني من بعدهم ألتاعُ
لا أمّ تمّ نَحني الحنّان ولا أبٌ
يهفو إليّ فتسكن الأوجاعُ

(1) نظمها الشاعر على لسان طفلةٍ بائسة.

هل من يرى بؤسي ويرحمُ حالتي
غَفَّتِ العيونُ وصُمَّتِ الأسماعُ
والأغنياءُ قسوتْ عليّ قلوبُهُم
لا نخوةٌ فـيهم ولا إبداعُ
الدهرُ يعبسُ والحياةُ تجهّمُ
والكونُ تنهشُ قلبَه الأطماعُ
والخيرُ والشرفُ المطهّرُ والندى
بالمالِ تُشـرى بيـنهم وتباعُ
حتّامَ أبقى في الحياة شريدةً!
بيني وبينك يا زمانُ صراعُ
عجباً ينام الناعمون وحولهم
فوق الترابِ مشرّدون جياحُ

يا نائمين على الحرير ترققوا
والبُر خبير صفاة الإسراع
لي فوقكم رب رحيم مالهُ
دون الفقير سائر تائر وقتاع
الواردون بحوره لن يظهؤوا
والواقفون ببابه ما جاعوا

1957م

في سهرة

رأيت العيش إخواناً كراماً
أحسبهم، وأكواباً تـدقُّ

وأنغاماً مسلسلَةً عـذاباً
وأهـاتٍ مرئحةً تـرقُّ

سـكـرتُ بسـحرها فـسـموت روحا
فـما بيـني وبيـن الله فـرقُّ

صيف 1960

زحوف المجد

يا زحوف المجد في آذارنا
يا لهيباً من لظى ثوارنا
بوركت فيك البطولات التي
هزّت الراقد من تذكارتنا
فتزّت في حماننا نخوة
تعبير الماضي إلى ذي قارنا
رافدانا انسكاباً في بردي
وتمشّي النيل في أوتارنا

وحَّدتها خفقةً من دمننا
ورعاهما الصيِّد من أحرارنا
فأعجبي ما شئت يا دنيا فذي
فرحة الصبح على قيثارنا
وانثري الطيب عليها واسمعي
حممات الخيل في مضمارنا
ودعي الأفلاك في نشوتها
إنها تهتز من تزارنا
نحن أطلعنا هدايا فالورى
عابق بالفد من أخبارنا
والضلالات التي في دربنا
لفها الجبار من إعمارنا

والشعوبيات في منعتها
سقطت صرعى على أسوارنا
والعلا ممدت إلينا سبباً
فشددناها إلى تيارنا
ومشى التاريخ تيه الخفا
وعلى مفرقه من غارنا
لم نكن في الأرض إلا سادة
يورق المجد على آثارنا
ولنا في القدس حق كالحجى
مانل ما غاب عن أنظارنا
ولنا حطاً بين أخرى فوقها
تُمحي فيها بقايا عارنا

لن ينـام الثـأر إلا أن نـرى
مصـرع البـغي الـذي في دارنا
وغـداً نبعثها شـاملةً
تجمـع الشـارد من أقطارنا
الـهـدى في راحتيها والنـدى
وشـذاها السـمـحُ من إيثـارنا
ولها قلبان نجوى يـثـرب
ويـدُ الثـامن من آذارنا
آذار 1963

النهر لنا⁽¹⁾

مـوطـنـي لـبـيـك فـالـنـهـر لـنـا
يـا نـدـاء القـدس إنا هـانـا
نـحـن فـجـرنا هـ نـاراً و هـدي
فـمـضـى يـخـتـال عـبـر المـنـحـى
ذـكـر يـات الـدـين والـدـنـيا مـعاً
فـي مـحـيـاً تـغـنـي مـجـدنا

(1) النهر : نهر الأردن على حدود الصراع مع العدو الصهيوني.

ولنا في ضفتيه جولفة
تصرع البغي وتشفي جرحنا
نحن أقسمنا بحيفا والضحي
وعلى الثأر عقدنا عزمنا
لنعدن إلى خضر الريا
والمنايا الحمير تغلي حولنا
حربة المصلوب في أكبادنا
ورؤى مكة تحددو زحفنا
يمحي الدهر وتبقى رايه
ويموت الموت والنهر لنا

1964/1/1

خيام الحقد

قِفْ بالخيامِ وقِفْ متَّـدِر
مستلهماً، هل أنت ذو جـكـر؟
كانت لها دنيا وكان لها
سُـمَّـارها في مـوطـن الرغـد
البـؤس يرتفع في جوانبها
محمومة الأنفاس والجسد
كم من فتى أمسى بغير أبي
فيها!! وكم أمّ بلا ولد!!

هذي بقايا أمّية هُزمت
لما رعتها عصبة الفند
ماذا على الدنيا لو انتحرت
في موكب الأحزان من بلدي؟
يا راقداً في تربها بطلاً
طابت ميادين الفدا فجُرد
لبئسك هذي أمّتي زحفت
مشدودة الكفّين والعضد
النقع فوق السّاح منعقداً
في جحفيل كالليّل منعقد
والخيّل عرباء الهوى جمحت
تختال من يافا إلى صفد

أفندي خيام الحقـد مغمّدةً
أوتأدها السـوداء في كبـدي
فاحمل أخـي جرح العـلا شـمماً
واهتـفُ به في مـسمع الأبد
مالي غـدٌ والليل في وطنـي
إن أشـرقت حيفاً فـذاك غـدي

آذار 1964

الشؤون

لا الليل يغشاها ولا السـفـاحُ
آذار في قلب الزمان صـباحُ
البعث في حاك الخطوب يمينها
والشؤون صـوارم ورمـاحُ
في فتية وثبوا وفي أكبادهم
عبر النضال عقيدة وجـراحُ
آذار يا نغمأ على شفة العـلا
انشـر لـواءك، ما عليك جـناحُ

دنيا العروبة في حمالك وديعة
الشاطئان وقدسنا المجتاح
فأقحم بنا غمراتها ولطالما
ماجت كتائبنا وضج السحاح
فإذا على ثغر الشهادة بسمة
وعليك من ألق الخلود وشاح
أنا إن سموت فيعربي ثائر
لي من نشورك خافق وجتاح

1965/2/20

إلى الأخ فريد عقيل (1)

يا من تجسّمت المتاعب في زيارة أصدقائكُ
قل لي متى كنت المرفّه في صباحك أو مساءكُ؟
هل للنعمومة في يدك معالمٌ أم في رداكُ؟
حالي وحالك توأمان وبعض بؤسي من شقائقُ
النحس يزحف من أمامك والتعاسة من ورائكُ
يضيئك (مشوار) إلى دوما فتخرج عن صفائكُ!
الغوطة الغناء متعبةٌ وأنغام الملائكُ!
أين الفتوة والشباب وما عرفنا من مضائكُ؟

(1) صديق الشاعر، وهو قاض نزيه من النيك، جاء يزور الشاعر يوم الفصح 1965/4/25 فما وجدته فترك له بطاقة يخبره فيها إنه تجسّم المتاعب والأحوال حتى وصل إليه..

عهدي بك الخلل الويحي، فهل ندمت على وفائك؟
هل أنت من أهل القصور الناعمين على الآرائك؟
المترفين النائمين على الكنوز، على السبائك؟
العابثين الساخرين من العدالة في قضائك؟
الراقصين على الجراح تنزُّ من دائي ودائك؟
نسجوا مطارفهم خيوطاً من ضنابي ومن عنائك
لو مُتَّ دونَ عروشهم ما رفَّ جفنٌ في رثائك
أو لستَ أهل الجبال الشَّمُّ ضجَّت من حدائك؟!

.....

عتبتُ عليك رجولةً "لقلمون" تهدر في دمائك

.....

هذي مداعبة الصديق وما قصدتُ إلى هجائك
في خافقي جمر المحبة والحنين إلى لقاءك
الورد أنت "فريده" لكنَّ بعض الورد شائك

نيسان 1965

في وداع رفات عبد القادر الجزائري

حَثَّ الخَطَا فَا لَشَامَتُون زحَامُ
وَالفَجْر لَفَّع جَانِيِيَه قَتَامُ
وَعَلَى جِبَاه مَشِيِيَعِك كَابَّةُ
أَتَمَرْدُ فِيهَا أَم اسْتَسْلَامُ!؟
هُنَّتْ فِي رَكْب العِلَا مِن رَا حِلِ
عَن مَوْطِنِ فِيهِ الكِرَامُ تُسَامُ

إنَّ البطولـة إن صـبرتْ على الأذى
في أرضنا دهرًا وأنت تـضامُ
وأقمت في قاسيونَ مشبوب المنى
أيام سـكنى قاسيون ذمـامُ
كم داعبتك مع الأصيل نسائمُ
بيضٌ، وكحل مقلتيك غمامُ!!
أيام كانت للعروبة نخوةً
والقوم لا هُجُنُّ ولا أقزامُ!!
الضَّاد خفة قلبهم ولسانهمُ
وحسامهم في النائبات حسامُ
ورحلت عن مغناه وهو معقّرُ
ما فيه إنجيلٌ ولا إسلامُ

لهفي على قاسيون بعدك هل له
من مجده إلا حصي ورغام!
لولا ظلال من ثراك نديّة
ما كان للسفح الكئيب وسام

حتم تحيا في المكاره أمّتي
ويلفها عبر الظلام ظلام!
لا جذوة الصخر في أعراقها
وتقطعت من بينها الأرحام
وحماتها نهب الضغينة والهوى
عبث الثعالب بالعرين، وناموا
قادوه للخلق الهجين فدأبهم
وأد النضال وبرهم آثام

يا سيّد الأبطال عـفـوك، أين لي
أن يمـسح الجرح الرغيب كـلامٌ!
آمنتُ بالحقـد الكـريم مطهّراً
أرضي، فلا رجسٌ ولا أزلامُ
لي من مآثر أمـتي وعـروبي
قبسٌ على شـفة الأميرينامُ

1966/7/3

قاضي

طاري الجناحين لا ريُّ ولا شربُعُ
قاضي ويقضي عليه البؤس والهلعُ
في بردةٍ نسجها زهدٌ ومأثرةٌ
يزينها الخالدان: الطهر والورعُ
يشكو الصغار له عرياً ومسغبةً
والناس من حوله صُمُّ فما سمعوا
تمرُّ من حوله اللذات سادرةً
وأين من عيشه اللذات والمتعُ؟!

وأول الشهر يُلفى مثل آخره
وتستوي عنده الأحاد والجمعُ
يفني الليالي إيثاراً ومكرمةً
لا الجدد أجدى ولا أصحابه شفعوا
تخاله من صفاء الروح في دعةٍ
وفي الملفّات من أنفاسه قطعُ
إن كنت عفاً فقد ضاقت مسالكها
أو كنت ذا حظوةٍ فالأمر متسعُ
كم طالعين بلا علمٍ ولا خلقٍ
لولا النفاق الذي عاشوه ما طلّعوا!!
حطّم بكفّيّك قيثاراً لهوت به
فأنت في جوقة العزّاف مستمعُ

ورُبَّ دهرٍ يموت الحقّ من سفهٍ
فيه، وينتصر التضليل والخدعُ
أين الثلاثون من أعوامك اندثرت؟!
تبارك الفقير لا إثمٌ ولا طمعُ
يستصغرونك تصنيفاً ومرتبئةً
وفي فؤادك للعلياء منتجعُ
ويحسبونك في تعدادهم رقمًا
كأنما الفكر في أسواقهم سلعُ
ويمنعونك إذ تعطي فلا أسفُ
في حسبة الله ما تعطي وما منعوا
كم جولةً لك في ساح الجهاد روتُ
أنبياء روعتها أرضٌ ومجتمعُ!

أليس فيك لدى الجأى وكريتها
بقيّة من شفار السيف تلمعُ!١٩
لا كنت من يعرب إن لم تعد لها
قلب الكريم وعزماً ليس ينصدعُ

تموز 1966

سهرة

تعبتُ حناجرنا وضجَّ المسرُّحُ
زقُّ طوينــــــــــــــــــــــــاه وزقُّ يُفــــــــــــــــــــــــتحُ

والغيد تخطر في المفاتن كالدمى
هذي مدلهةٌ وهذي أملحُ

وعلى الشفاه مجامرٌ من شهوةٍ
وتلظَّت الأكباد ناراً تلفحُ

كم ثائرٍ ألوى الشرابُ بلبه
فهوى على ندمائه يترجأحُ!!

وتشاءب الليل الحزين بفتيةٍ
أمسوا على نغم الكؤوس وأصبحوا

يتتأوجون على العروبة، بئس ما
هتفوا لها بين الدنان وصرّحوا
وهل العروبة يا حمأة ديارها
كأس تُدار وقينة تترجّح؟
عجيباً أيا هينا النعيم وأرضنا
مزقّ تئنّ على السياط وترزح!
القدس أشلاءً ويافا صيحةً
والعُرب بينهما لعوبٌ تمرّح!
لا صوتهم صوت الحياة مدوياً
عبر الدهور ولا حسام يجرحُ
إني كفرت بما تراءى من غدي
ما دام في وطني يتامى نرّحُ
تموز 1966

اعتذار

ليس ذنبى يا ضفة اليرموك
لست من طغمة الألى ضيعوك

لم أكن في فلولهم يوم فرّوا
وأذّلوا كرامتي وسلوكي

قيل: حشد، وقيل: ثار، فقلنا:
زارة الليث؟ أم صياح الديوك؟!

جولة أخرجت إبائي وكيري
وأثارت ضفيني وشكوكي

لم يكن لي على الزناد بنان
كان زندي في قيده المحبوك

كان إنساني المعبّد طيقاً
يتلوّى في شلوه المنهوك

لم يكن في يدي من الأمر شيء
كان أمري في قبضة الصعلوك

فصلوني عن أمّتي، لا نزار
في عروقي ولا رياح "تبوك"

كبلوني وقيل لي: أنت حر
لورأيتم حريّة المملوك!

جلجت صرخة الشهيد: أهذا
مبتغى المجد من دمي المسفوك؟!

ليس في منحى الرفيد⁽¹⁾ شُرْحِبِيلُ
ولا خالِدٌ على اليرموكِ
لا أرى فوق ساحتها غير لغو
وهراءٍ منمَّ قِ مسبوِكِ
ورجالٍ جُدْعُ الأنوفِ يهزَّونُ
على الدُّلِّ صولجان الملوِكِ
والمرورات لا مروءة فيها
هجمت تحت سترها المهتوكِ
أنا باقٍ على العقيدة يا أرضي
أنا الجرح في صدور بنيك
1967

(1) الرفيد: موقع احتله الصهاينة عام 1967.

ياريح

رفقاً بها في بؤسها ياريحُ
قلبي على الوتد الجريح جريحُ

هل في مطاويها وفي أسماها
غير الردى يغدو بها ويروحُ!

رانت عليها الحادثات، فهل لها
يومٌ أغرُّ الوجنتين صبيحُ!

هذي المضارب من تراث أمية
عَبَقُ بملحمة الخلود يفوحُ

نامت على الجلى وفي أنفاسها
ثأرٌ على الأفق القريب يلوحُ
إنْ تحملي منها الجذور فطالما
كانت لها في الخافقين فتوحُ
أو لأنْ ملمسها عليك فدونها
قممٌ تموج بناورها وسفوحُ

يا ريحُ، يا غضبَ الخيام، خيامنا
عارٌ بمأساة النضال ييـوحُ
ما كنت أدري، والعروبة تغتالي
محمومةً، أن الزئير فحـيحُ
صالت وعبّأت الجيوش وأرعدتُ
فإذا الفرار شـعارها المطـروحُ

وعلى ربا الأردنّ بعض هوانها
وعلى القنّال إباؤها مسـفوحُ
حتّام يا ربح النوائب أمّتي
مغلولة والعنفوان كسيحُ!؟
لو كنت من "حطّين" ما أمسى لنا
مجدُّ على "يرموكنا" مذبوحُ
لو كنت من صحرائنا لشقاك من
عطر المرّوة رملها والشيحُ
الوحدة الكبرى ووقفة ساعةٍ
وسـتـعـبـرين، ولن يكون نـزوحُ
يا ربح إن كانت لديك شـكـيمـةُ
فلدى الطفّاة معاقـلٌ وصـروحُ

فِي سَمْعِهَا وَقَرُّ فِي أَكْبَادِهَا
بَابٌ عَلَى دَرْبِ الْخَنَاءِ مَفْتُوحٌ
هَبِّي عَلَيْهَا ، قَوِّضِيهَا وَانْثَرِي
أَشْلَاءَهَا بِيَدِ الْبَلَى يَا رِيحُ
وَدَعِي الْخِيَامَ الرَّازِحَاتِ عَلَى الْأَذَى
جَرِحاً بُوْجِهَ الْعَابِثِينَ يَصِيحُ
كانون الثاني 1968

لا رحيل...

لا أحبُّ الرحيل، ما زال عندي
من شبابي بقيّةٌ لا تشيبُ

لا رحيلٌ ولنضالٌ سبيلُ
ليس من شيمه النضال الهروبُ

أرحيلٌ وأمّتي تتلقّاهُ
حرابٌ مسومةٌ ونيوبُ!

لا أطيعُ الرحيل ما دام قومي
عبر ليلاً ظلامه ما يغيبُ

لا أطيع الرحيل ما دام في أرضي هلالٌ معضّرٌ وصليبٌ

أرحيلٌ وفي حملي دخيـلٌ؟!

يعتب القـدس و"اللواء" () السـليبُ

أرحيلٌ والنازحات الصـبايا

زفـراتٌ أحلامها وخطـوبٌ؟!

يـأنف المجد أن تتـوح الغـواني

عند قـبري وأن تُـرش الطـيوبُ

أيّ شعـرٍ وفي الحـناجر شـوكٌ

أيّ خمـرٍ على الهـوان تطـيبُ؟!

يا سـليمان والقـوا في سـكاري

أنت في روضها الفتى العـديبُ

كانون الثاني 1968

في بصرى

إلى حوران دامية البطاح
ومعجزة البطولة والكفاح
ورفقتك الكريم "أبو قصي"
ومفخرة الشباب "أبورباح"
وصحب يقفون الليل صباحاً
إذا ما عرّدت هوج الرياح
وكانت في شباب الدهر بصرى
وكان نسيمها عبّق الأضاحي

وهبتك يا بنّة "الزّيدي" فؤادي
ولن يُطوى على غدرٍ جناحي
وحقّك ما تركت السّاح يوماً
ولا ألقيت من تعبٍ سلاحي
أنا العريّي تُلهمني الرّزايا
وتنبثقُ المروءة من جراحي
أطلّ البعث يا بصري فعودي
فقد لاحت تباشير الصّباح
وجنّبي الشّراب أباً قصي
فإني من هواها غير صاح

الجمعة 23 / 5 / 1969

ثراء طائل

إن أقفرتُ مني الجيوب فخافقي
عفُّ المطالب، بالمروءة أهلُ

وإذا دُعيتُ لدى الشدائد كان لي
بأسُ الكريم، وما أنا المتخاذلُ

إن لم يكن لي منزلٌ فسعادتي
أنني بأكباد الأحيّة نازلُ

لا الفقير عارٌ يا رفيق، ولا الغنى
مجدٌ، ولكن الحياة فضائلُ

ما حياتي إن لم يكن من شيمتي
(غزل الرفيع) وما لذي مغازل؟!

حسبي ذراع يحتويني من ثرى
وطنني، وفي هذا ثراء طائل!!

وغداً ستورق بالنضال كرومنا
ويعمم أمتنا الرخاء الشامل

لا خوف في أفيائها، لا حزن في
أجوائها، والدُّلُّ عنها راحل

وطنني نظمت لك الفؤاد محبةً
يبقى الوداد وكلُّ شيءٍ زائل

1970 / 5 / 16

في خيب...

عشقتُ فيها النهى والفضل والأديبا
لما تتوَّرتُ، في عليائها "خيبا"

دارُ تساءلتُ هل أهوى معالمها
من مجد غسان؟ أم أبناءها النجيبا؟

وهبتك الحبِّ، لا مَنْ ولا سرفاً
وأنتِ أسمى من الحبِّ الذي وهباً

وعرّ طريقك يا أخت اللجاة، فكم
عاتٍ على صخرك الجبار قد صُلِباً!!

إذا استغاثوك كنت الدين مرحمةً
وإن أثاروك كنت البأس والغضبا
إنني لأسمعها في كل روعتها
صوتاً يجلجل ملء الكون ملتها
منذ الخليفة كنا في الوري عرياً
وسوف نبقى على إيماننا عرياً

1977 / 11 / 23

الرغيف

تتادي الرغيف فلا يسـمـعُ
وهل في نواديك من يشـفـعُ؟
وصاحبه الفـظُّ لا مهجـةُ
تـرقُّ ولا مقلـةُ تـدمعُ
لعينيك! إنا حمينا الرغيف وصنّاه عن جائعٍ يطمعُ
عجبت لمسعاه، ما باله
يـنـوُّ ويشـكو ولا يقنـعُ؟
أليست له جنةُ الصابرين أليست له رحمةُ أوسعُ؟

لعينيك ! إنا جعلنا الرغيف حمىً لكليب، ولا أمنعُ
ووجه دمشق النديُّ الجميل يغشيه من قبحنا برقُ
دمشق الوليد، وأمواتها
غضابٌ، وأحياؤها هججُ
تطوف بها ذكريات العصور
خجالي وأبصارها حشجُ
مفاتها داجيات الخطوب
وغوطتها مهممة بلةجُ
فما في تراها شهى الجنى
يميس به غصن طيغُ
وأفياؤها الوادعات اللطاف غبارٌ ووحلٌ ومستقعُ

وغريها البوم، لا شـكله
أليـف ولا شـدوه ممتـع
وليست على بردى غدوات ولا أمسيات ولا مربع
وكان خضيل الهوى والفتون وكان شباب له ممرع
وليس على منحنى "النيريين" سوى الزمهرير الذي يلسع
دمشق الخلود، دمشق النضال، دمشق الفداء، ولا أروع
أناخوا عليها بذلّ الرغيف عساها تهون، عسى تركع
وقد وقف المـوت في سـاحها
عنيـداً، وفي كـفه مـبـضـع
تـحـار الحـيـاة عـلى بـهـا
أـتـقـم المـوت أم تـرجـع؟

وشعبٌ تمرَّس بالنائبات وللبؤس في أرضه مرتعُ
ودنياه ضاقت على ربهها
وسُددت جهات لها أربعُ
يسامر أحلامه اليائسات فلا قرَّ جفنٌ ولا مضجعُ
أفانين من قاصمات الظهور وعيشٌ بفيض الردى مترعُ
ونام الخليّون ما همهُمُ
سوى أن يجوع وأن يشبعوا

إذا أمةٌ أُنخنت بالجراح فللتور من صدرها مطلعُ
لك الله يا شام من حُرّة
تجوع وتشقى ولا تضرعُ

1978 / 2 / 28

فارس الميدان⁽¹⁾

لا، لم يموت، إنَّه الأخلاق والشَّيمُ
أمضى من الموت بأساً هذه القيمُ
هذا التراب عيبٌ من شمائله
معطراً من شذاه السهل والأكمُ
أخي، وبني غصّةً، والموت في بدني
له ديبٌ، وقد ألوى به السَّقمُ

(1) قيلت في رثاء المجاهد مجلي البربور.

قلبي كسيرٌ، وطرفي خاشعٌ، ويدي
مغلولةٌ دون جرحٍ ليس يلتئمُ
ذكّرتني موكب الأحرار من وطني
شباب الزمان وما شابت لهم هممُ
أجلّوا عن الوطن المحبوب غاصبهُ
خير الشهادة ما تجلى به الظلمُ
دماؤهم في دجى تاريخنا ألقُ
هيهات يقوى على إخماده العدمُ
حييت يا جبل الرّيان من جبلٍ
أبو الجبال شبابٌ ماله هممُ

يا واسع الدار والأيام عابسةً
يا من تمرّ به البلوى فيبتسمُ
أنت "المجلى" وللميدان فارسه
يرخى العنان إذا ما شُدَّت اللجمُ
كنت العظيم على الألام تجرعهها
إنّ الكرام إذا اشتدّت بهم عظموا
كنت الأمين على الرايات ترفعها
مجداً، فأنت لها درعٌ ومعتصمُ
وكنت رائدنا، تهدي مسالكنا
عند العثار إذا زلّت بنا القدمُ
لئن تواریت عن أبقارنا فلنا
في كلّ حبة تُربى من ثراك دمُ

وإن سكتت فإن الأرض ناطقة
بممتدادك، لسان مفصّح وفم

يا حامل النعش ليس النعش من خشب
رفقاً به، إنّه العلياء والكرم

سيفاً على البغي لم تُقلل مضاربه
وسيرة بعضها الإيمان والشمم

هل في صدور محبيه سوى مزق
من القلوب تولى ذبحها الأُم؟

فتى المروءة في الجلى وعدته
قلب كبير وكفّ دونها الدئم!!

فرع الميامين من طابت أرومتهم
تفنى الحياة وما تفنى لهم ذمم

مناقِبُ من بني معروف خالدةٌ
عزّت به واستطالت، إنها قممُ

الساكن القبرحيُّ في جوارحنا
وَأنت يا قبرُ في ظلماتنا علمُ

29 أيار 1978

وطن...

أما أنا فقد استنفدتُ معتقدي
ولم يعد لي على الإيمان من جلد
ومات قلبي فلا الألحان تطريني
ولا النديم يواسيني، ولا ولدي
أمسي أمحي وغدي ظلماءُ قاتلةٌ
وأدُلُّ ما أرتجي من حاضري وغدي!!
وما عرفت الهوى، إلا هوى وطنٍ
أفنييت في حبِّه حبي بلا عدد

ما كان إلا حمى الأبرار مشرقاً
أفياؤه بعميم الخير والرغد
في مقلبة الدهر من صحرائه ألق
مآثر عيرت يوماً ولم تعد
أمسى فلا العدل عدل في مرابعه
وأرضه منبت البغضاء والحسد!!
إنسانه في وثاق الدُّل مرتهن
يا من رأى العير مشدوداً إلى وتد!!
يجتر أحلامه بؤساً ويحسبها
في حالك من مرير العيش منعقد
ما للمجدِّين في نعمائنه وطُر
وللمرائين منها حصَّة الأسد

وقولة الحق همس والأذى شيم
والمكرمات هوت مشلولة العضد
واسنثزفت نخوة الأحرار، لا أمل
لمس تجر، ولا ظل لمبتدر
وألبسوه جيداً من مبادلهم
أيحسد الميت في أكفانه الجدر؟
تناهشته الرزايا كل ناحية
والقوم ما بين ذي جهل وذي رمد
لا السيف في كفهم سيف وقد لهنت
رمال سينا وانهدت ربا صفر
ولا الجياد جياد في ملاعبه
ولا الفوارس في المران والزررد

ولا الأسود أسود في معاقله
ولا خمائله للبلبل الغرد
في أمّة سفت أمجاد غابرها
واستقبلت وجه آتيها بلا عُدَد
إنني أراها وللأغلال جلجلة
تطوي العصور إلى غيبوبة الأبد

وحدي مع الألم المعسول يعصرني
يا غربة الروح كم أدميت من كبدي!!
في ذمّة الدهر ما قدّست من قيم
أمست حطاماً، فلا روحي ولا جسدي!!
مواطنٌ رغم أنفي، ليثني حجرٌ
عبر الخطوب التي رانت على بلدي

هذي السياسة غدرٌ في دخالها
خلت حمى يعرب بيتاً بلا عمد
طلقتُها وذويها غير ذي أسفٍ
ولو توسمتُ خيراً ما نفضت يدي

حزيران 1978

معلولا

ما زلتُ أسمع بالنعمة ودارتها
وبالمروءة حتى قيل: "معلولا"

شبابها كأندى عطراً ونائلاً
وشبابها كشاف السيف مصقولاً

مجلجلٌ صوتها عبر الدهور هدىً
وشامخٌ بأسها كالزئبد مفتولاً

الباذخ الفدّ من عالي شواهقها
ما زال بالعزم والإيمان مأهولاً

أما الفجاج فدربُ للعلا بقيتُ
مضفورة في جبين المجد إكليلا
وكم تمتت أسود الغاب لو جعلتُ
منها عرينا لعزت أسدُه غيلا!!
تصدّرت سُدة التاريخ ملحمةً
من البطولات جيلاً يقنفي جيلا
كالصبح منبجاً، كالشعر مؤتلقاً
كالبحر محتدماً، كالغيث مأمولاً
إذا تعالي أذانٌ عبر مسجدها
دوّت كنائسها حمداً وترتिला
هوى العروبة والأوطان يجمعها
على المحبّة قرآناً وإنجيلا
لو استطعتُ وقلبي لهفةً وهوىً
أشبعتُ تربتها ضمماً وتقيبلا

تشرين الثاني 1979

سلطان (1)

حيّ المروءة في محراب سلطانا
واخشع لثواه إجلالاً و عرفانا
ما ذاك قبر ولكن قمة شمخت
وطاولت موكب الجوزاء ميدانا
طافت بمغناك يا سلطان جمهرة
بيض مناقبهم شيباً وشبّانا

(1) قيلت في رثاء سلطان الأطرش، قائد الثورة السورية الكبرى (1925) ضد المستعمر الفرنسي.

تهفو إلى طاهر الأكنان تتسجها
تمائمًا عن بلاء بات يغشانا
هذي العمائم من قحطان لحمتها
أكرم بها فوق هام المجد تيجانا
منارة أنت في دهماء ظلمتنا
يفنى الزمان وفي ذكراك مرسانا
طلعت فينا شروقاً لا غروب له
فجرًا تَضَمَّحَ بالآمال نديانا
لما افترشت رمال البيد قاحلة
زهت وأينعت الصحراء ريحانا
نفسٌ حملت عليها كل نافلة
وما بخلت بها في الرُّوع قريانا

عاري الخلائق من زيفٍ وبهرجةٍ
والسيف أقطع ما تلقاه عُريانا
القائد القُدِّ والأيام شاهدةٌ
لانت جبايرة الدنيا وما لانا
درعُ العروبة في إبان محنتها
صان العروبة آفاقاً وشطانا

عُذنا بساطان لما عابنا نقرُّ
تقمصوا سيرة الأبطال أوثانا
الرابعون على ذلٍّ ومترفةٍ
والقابعون على الخذلان خذلانا
النائمون على آلام أممتهم
والراقصون على أشلاء قتلانا

القاعـدون وفي أكـبـادهم خـوـرٌ
والجـاحـدون الجـهـادَ المرَّـنـكـرانـا
ساغت لهم دمعـة الأيتـام داميـةً
وينتـشـون على أنـات ثـكـلانـا
لن يـحـملـونـا على ما ليس فيـ دمنـا
وشـيـمة المـجـد نهـواه ويهوانـا
بريئةً من هوى الأـقـزام ساحتنا
شـتان ما بين دنياهم ودنيانـا
وهل نُعـاب وقد صـفـنا العـلا شـمـعاً
وشـتتت مـسـمعَ الأجيـال نجوانـا؟
هذي النـجـوم نقـوشٌ في بيارقنا
ووقـدةُ الشـمس وهـجٌ من ضـحايـنا

حَنَّا "القليب" على "ذي قار" منتحياً
فعانقته لظليّ رايات شـيبانا
وجلجت في الذرا الشماء صيحتنا
فزغردت للمنايا بنت مروانا
بأس تمرد في حوران فانتفضت
وفجّر الشام رايات وفسرانا
فالغوطتان لهيب والفاء دم
نعم الشهادة إيثاراً وإيماناً
ومن هنانو إلى سلطان كم هدّرت
مواكب العزة القساء بركاننا!!
وهلّلت في ديار الشام أفئدة:
كن للسفينة يا سلطان ربّنا!!

لا تسأل السهل عن "ميشو" وعسكره
وعن جحافل من أحفاد عثماننا
صاروا لنار الوغى طعماً ومزقهم
عند اللقاء نسور من سرايانا
عصر البطولات والثورات دامية
أجدر به أن يُسمى عصر سلطاننا

وصدرنا، وجراح القدس حشيرة
مازال للثأر يا سلطان ظماننا
كتائب من بني معروف راعفة
عبر المعامع هندياً ومراننا

فهل رأيت أبايلاً مجنحةً
وهل سمعت صهيل الخيل ألعاناً؟
كالسيل منحدرًا، كالليل منسدلاً
طاروا إلى هبوات النقع عقباناً
عرس العروبة إذ ماجت فيالقها
من رافديها إلى أعماق تطوانا
في غارة كاختطاف الروح ماحقة
عرباء شعواء تذكىها حميانا
تمرّ بالمسجد المحزون طاويةً
أحلام صهيون في ميراث كنعانا
وينجلي الليل عن إشراقه سطعت
فبدلت من خريف العُرب نيسانا

لم يفتح الدَّهرُ سِيفراً من مآثره
إلا وكان له سلطاناً عنواناً
لبيك يا صانع التاريخ ملحمةً
إننا على العهد، لن تبلى سجايانا

1982/3/26

حنين (1)

يعاتبني الصَّحَابُ على اِكْتِتابي
فليتَ عواذلي يدرون ما بي!!
أقلِّب في الظلام رمادَ قلبي
وأعتصرُ المرارة في شرابي!!
فما بالُ الليالي دون ذنبي
تمزَّقني وتمعن في عذابي!
وما غير الوفاء عرفتُ عهداً
وما غير المروءة في إهابي

(1) قيلت في رثاء الشاعر (سلامة عبيد).

وَأَسْأَلُ عَنْ هَوَايَ وَبِي ذَهْوُلُ
وَتَتْرَكُنِي الْقَبْرُورُ بِأَجْوَابِ
"سَلَامَةٌ أَنْتَ رَمَزُ عِبْقَرِيُّ"
لَأَمَّالٍ مَجْنَحَةٍ عَذَابِ
عَرَفَتِ الْعَيْشَ مَلْحَمَةً وَأَسَاءُ
وَعَزَمَاءُ لَا يَلِينُ وَلَا يَحَابِي
وَكُنْتَ مَنَارَةَ الرُّوَادِ إِمَّا
تَرْتَحُّتِ السَّفِينَةُ فِي الْعُبَابِ
جَرِيءِ الْقَوْلِ، دَقَّاقِ الْمَزَايَا
بِأَسْوَاطِ تَرِيحِوْلِ وَلَا حَجَابِ
وَكُنْتَ سَلِيلَ أَبْطَالِ تَتَادُوا
إِلَى سَوَاحِ الْجَهَادِ لِيُوثَّ غَابِ

وأنكـرت الثـراء الغـمـر زهـداً
ولم تفتنك شـامـخـة القـبـاب
صـبـرناها سـنـين مـلـوعـات
وعشـناها عـلى أـمـل الإـياب
فكـيف رضـيت أن نـلقـاك نـعشاً
حزـيناً يـسـتـريح إلى الثُّـراب؟!

ثُغـالـبـني وتـطـغـى ذكـريـات
يـهـيـجُ سـعـيرها هـولُ المـصـاب
وكـنا نـجـرُ الألام صـرفاً
حـلالاً كـالـرحيق المـسـتـطاب

ونلمح في احتدام البؤس فجراً
وتُطربنا مجابهة الصُّعابِ
رغيباً عن مطامع مغرياتِ
وكان لنا إليها ألف باب
سبيل الحقّ، لا دربٌ سواها
سلكناها إلى عَفْ الرغابِ
بأفئدةٍ عَزْفُنْ عن الدنيا
ترى مُتَمِّع الحياة إلى ذهابِ
شريعتنا النُّضال، وفي دماننا
هيامٌ بالعروبة لا تصابي
شبابٌ دأبه عَبر الرزايا
شموخُ الهام لا خفضُ الرقابِ

ســـــــــــــــــتبقى في الرِّمَّان وإن تمـــــــــــــــــادى
وفي دمننا ، وفي ومض الشُّهاب
وفي الشُّهداء من أبطال قومي
وفي لمع البواتر والحراب
ويرثيك البيان السحر روحاً
وأخلاقاً كمعسول الرضاب
وفي الشرقيين من ذكراك وهج
ومن مثواك معطرة الروابي
وترثيك الخمائيل عندليباً
تهادى فوق مخضلّ الشعاب
وترمقك النجوم وقد تهادت
لتقبس شعله النُّور المذاب

وبيكيك الرفاق وقد أضاعوا
قتى فداً كهتّان السحاب
أخاً شهماً، وقلباً أريحياً
يجود على الحياة بلا حساب

وناداك الحمى جزعاً هلوعاً
وفي أنفاسه مُرّ العتاب
فعدت إليه والبلوى حضور
وأطيف البشائر في غياب
ولم تك في اغتراب الأمس فرداً
فكل رفاق دربك في اغتراب

أرى قومى، وهم تـربُ المعالي
تلهو بالقشور عن اللباب
يماليءُ بعضنا بعضاً رياءً
وفي أكبادنا غدرُ الدئاب
ونلهتُ خلف كاذبة الأمانى
وندخل من سرابٍ في سراب
وُبدلتِ الفضائل موبقاتٍ
وتمضي المكرماتُ بلا ثواب
تفشَّى الزيف واختلطت عقولُ
فما تدري الضياء من الضباب
وأمسى المؤمنون هم الضحايا
وبات العابثون بلا عقاب

وصار السـمـهريُّ بـلا سـنـانٍ
وأصبحتِ الأسود بغير نـابٍ
شهدنا مصرع التاريخ لنا
تتمرت البُعْثاتُ على العُقـابِ
ميادين الوغى في القدس تاقـتُ
إلى الخيـل المسـوِّمة العـرابِ
وفوق منابر الخطباء لغوٌ
وفي الأعمـاد أسـياف نـوابي
ومنا أمةٌ كانت مناراً
وكان خطابها فصل الخطابِ
أرى وخُط المشـيب بمقلتيها
وفؤديها، فما نفع الخـصابِ!

رياضُ الحُبِّ ذابِلَةٌ ظمَاءُ
فَنَعْمَ العيشِ في الفقرِ اليَبَابِ!!
إذا اربدَّت بنا الدنيا وضاقَتْ
وأقوتُ من مفاتنها الرِطَابِ
لنا " الرِيَّان " أروع يعريياً
صبيح الوجهه مرهوبَ الجنابِ
سبيقى بالمشآثر والسجايا
مقيلَ النَّسْرِ ولا وكسر الغرابِ
بنفسي في ظلال الخلد رمسُ
مقيم في مغانينا الرحابِ
تندِّيهِ الشمائل من تنوخِ
تمت صَفْوَهَا بيضُ الرِيَّابِ

يُنْمِنُ عَدْوَةَ الْوَادِي رِبْعاً
مَزَاراً لِلأَحْبَابِ وَالصَّحَابِ
"سَلَامَةٌ" لَا تَلْمُ عَجَزَ الْقَوَايِمِ
نَزِيحَ الْجَرَحِ يَسْلُبُنِي صَوَابِي
عَلَى صَمْتِ الْقُبُورِ أَرْقَتُ كَأَسِي
وَيَوْمِي بَيْنَ نَأْيٍ وَقَتْرَابِ
أَمْلَمُ فِي الْخَطُوبِ فَتَاتَ نَفْسِي
وَطَيْفُ الْمَوْتِ يَزْحَفُ فِي رِكَابِي
أَحْنُ إِلَيْكَ وَالِدُنِيَا شُجُونُ
كَمَا حَانَ الْمَشْيِبُ إِلَى الشَّبَابِ
دَجَا لَيْلِي، عَسَى أَلْقَاكَ يَوْماً
وَفِي يُمْنَايَ شَيْءٌ مِّنْ كِتَابِي
25 آذار 1984 - أم الرمان

عشق التراب

هل في حنانك للشجي نصيب؟
البأس نشرك والهدى والطيب
يامعقلاً جمّ الندى، وجبينه
بدم الشّهادة والفضاء خضيب
هو والمروءة توأمان، وصنوه
تاريخه المأثور والمكتوب
هذي الربوع كم استجار بظلمها
مستضعفٌ وكم استضيف غريباً!!

مهـد البـطولـة والهـوى، ووشـاحـها
بُـردٌ مـن السـحـر الحـلال قـشـيبُ
هـل فـي السـفـوح الوادـعات وـفـي الـذـرا
إلا شـمـوسٌ مـا لـهـن مـغـيبُ؟
حـسـد الشـباب مـشـيـبه فـي حـسـنها
عـجـباً، أـيـحـسـد فـي الشـباب مـشـيـبُ؟
أـسـتـنـطق الأيـام بـين شـعـابـها
فـيـهـا إـلى المـجـد العـريـق دروبُ
الـجـود إن شـحَّ الزَّـمـان شـعـارها
والسَّـيـف إن عـجـز اللـسـان خـطـيبُ
مـاضٍ تـألَّق لا سـرابٌ خـادعُ
وعـروبيـةٌ عـريـاء لا تـعـريـبُ

إنَّ العروبة موقفةٌ وعقيدةٌ
وأصالةٌ، لا مذهبٌ مجلوبٌ

وأجيل طرقي في معاقل أمّتي
فأرى الجهاد وقد عراه لغوبٌ

قومي استبدَّ بهم وفلَّ سيوفهم
لبن الحياة، وفي الجباه شحوبٌ

لهثوا على طلب الوجاهة والغنى
والمغريات، وكلهنَّ عيوبٌ

ربعوا على ذلِّ كأن شاعرهم
أنَّ الخنوع مقدرٌ محسوبٌ

وقفتُ على باب العرين سبيّةً
عربيّة النسب الأصيل غضوبٌ

شَقَّتْ عَلَى الثَّأْرِ الْجَرِيحِ إِزَارَهَا
وَتَأَوَّهَتْ: هَلْ لِلْعَرِينِ وَثُوبُ؟!
حَتَّامِ نَبْقَى وَالْهَوَانِ جَلِيسِنَا
وَعَلَى جَبِينِ الْمَكْرَمَاتِ نَدُوبُ؟!
حَتَّامِ يُرْعِبُنَا الْعَدُوَّ وَحَالِنَا
حَالِ الْقَطِيعِ إِذَا أَطْلَلَ الذِّيْبُ؟!
الْقَدْسَ قَبَلْتِنَا وَصَخْرَتَهَا لِنَا
وَالْمَسْجِدَانَ، وَمَهْدَنَا الْمَغْصُوبُ
لَنْ يَهْجِعَ " الْفَارُوقَ " فِي عَلِيَّائِهِ
إِنْ لَمْ نُحَرِّرْهُمَا، وَلَا " الْمَصْلُوبُ "
قَسَمًا، فَلَنْ يَحْتَالَ فِي أَجْوَاهَا
إِلَّا هَلَالٌ ظَافِرٌ وَصَلِيبُ

عيسى وأحمد صانعا أمجادها
في الدهر، لا موسى ولا يعقوبُ

لا تتكروا عشق الثُّراب فإنهُ
سرُّ إلهيُّ الفتون عجبُ

تفتال صدري زفرةً محمومةً
جرحُ علي مَرَّ الزمان رغبُ

أبدأ يعذبني فراق ملاءبي
ويلدُّ لي في حبِّها التَّعذيبُ

كانت تبادلنا الدُّلال، وقلبها
فيه كقلب العاشقين وجيبُ

يغفو الجمال البكر في أحداقها
وأريجهَا للمدنفين طبيبُ

ففيها معَين الذكريات وعطرُها
والعمر لولا الذكريات جديبُ
خلعتُ على الأجيالَ سمحَ إبانها
ما هزّه عسفٌ ولا ترغيبُ
ودرجتُ في أحضانها عفاً المنى
والعيش، رغم المضنيات، رطيبُ
ويزيدني شغفاً بها حسادُها
والحاقدون، وحقها المسلوبُ
لي في حماها موطنان: ترابُها
وقلوبُ أحبائي، ولا تثريبُ
صحبٌ كمنبلج الصباح، شمائلُ
بيضٌ، أزاهرٌ، ما لهن نضوبُ

خُلِّقَ كَرِيحَانُ الرُّبَا ، وَفَتَوَّةٌ
وَلِدَى النُّوَائِبِ نَخْوَةٌ وَلِهَيْبُ

حَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ نِعْمَاتِهَا
أَنْبِي إِلَى هَذَا الثَّرَى مَنْسُوبُ

وَلَسَّنَ نَأَيْتَ فَقَدْ تَمَنَّعَ خَافِقِي
فَتَرَكْتَهُ عِنْدَ "الْقُلَيْبِ" يَذُوبُ

يَا أُمَّةً كَانَ الزَّمَانُ حَلِيفَهَا
قَدْرٌ عَلَيْكَ نَضَالِكِ الْمَشْبُوبُ

ثَوْرِي عَلَى عَصْفِ الرَّدَى وَتَمَرِّدِي
عَزْمًا لَهُ فِي الْمَشْرِقِينَ دَيْبُ

يَجْتَا حُكْمَ أَوْكَارِ الْخَنَا وَيَدْكُهَا
دَكًا ، فَلْيَلُ الطَّامِعِينَ رَهَيْبُ

صمت السيوف على المكارة ذلّة
وجريمة نكراء لا تهذيب
إن تبسمي انفرجت أسارير الدنى
أو تعبسي فالكائنات خطوب
لا ترهبي نكد الظلام، وأبشري
فالفجريا أخت الخلود قريب

تموز 1985

رسالة

عرج على السهل من "ذي قار" يا هاني
واستنطق السهل عن أبطال شيبان
ما في مرابعنا من بأسهم أثر
صارت مآثرهم في طي نسيان
أقيالنا ربعوا، ثوارنا هجموا
أعداؤنا رتعوا في أرض كنعان
شباب الجهاد، فلا الرايات خافقة
وقد كبت خيلنا في كل ميدان

وساحة العزّ يجفوها فوارسها
أمست خلاءً، فلا بكرٌ ولا هاني
أغضت على الهون وارتاحت لغفوتها
من الخليج إلى أعماق "تطوان"
والنواعقون، وفي الدولار محنتهم
ناموا وما سمعوا أنات "بيسان"
شقوا عن المشرق المحزون مغربه
وفرقوا بين مصريّ وسوداني
أمجاد يعرب باعوها مقسّطةً
ووشّحوها بعارٍ من "حزيران"
أنظروا إلى ماتم الأحرار في وطن
بريقة الدئل والأغلال مزدان

كيف استجالت سجاينا إلى بدع
وكيف صرنا إلى موتى وعبدان!
أنظر، تفرس، ولا يفررك ما حفلت
به الإذاعات من زور وبهتان
فلن ترى الغوطة الغناء وارفئة
تحنو على الرمل من بيداء "عمان"
ولا الجزيرة في رمضائها أنست
إلى نسيم الصبا من أرز لبنان
ولن ترى النيل منساباً إلى بردى
والرافدين على أفياء "فران"
ولن ترى قمم الأوراس شامخة
تعانق الشمس في "أوراس حوران"

وصورة الوحدة العرياء شاحبة

كأنها لم تكن من روض نيسان

بهللون لها أو يعبثون بها

يا من رأى دميةً في كف صبيان!!

في أمةٍ لوعة التاريخ أن سفحت

أيامها بين أقزام وأقنان

كأنها ما ارتوت عسفاً وما علمت

أن المنية والخذلان سنيان

يا يوم "ذي قار" في نجواك ذاكرتي

وفي نشورك آمالي وإيماني

هل في غياهب هذا التيه بارقة

أو مرهفٌ يصرع الظلماء، عدناني؟!

خيلٌ، عليها تتوخَّئون، إن ركبوا
في حومةٍ فهُمُ والنصر صنوانِ
تمرَّ باللات والعُزَّى ورهطهما
وبالطواغيت في مبكى "سليمان"
وتتثنى وهي بالتيجان مسرجةٌ
وفي حوافرها أشلاءُ أوثانِ

1987

ربوع

تَهَيَّئْني حنَّيْني واشتِياقي
وهماجتني مناجاةُ الرَّفِّاقِ
وكنْتُ على البعاد حليفاً غمَّ
كئيبَ الصَّدر مشدود الوثاقِ
فأَيُّ مداممةٍ كرمت ودارتُ
على الكبد الجريح، وأَيُّ ساقٍ!
كانَ حشاشتي، فرحاً وسحراً
معلقةً بأجنحة "البراق"

ظمئتُ إلى الحياة فأنهلوني
بكأسٍ من محبّتهم دهباقٍ
تراهم والخطوبُ مزجراتُ
إلى صنع المكارم في سباقٍ
وهبتُ الدهرَ أعواماً طوالاً
طويناه على جمرة الفراقِ
على الخلق المصفى والقوي
تلاقينا، وما أحلى التلاقي
تساقينا الوفاء الصّرف رفهاً
وطاب لنا على المحن التساقي
تخذنا الوحدة الكبرى شعاراً
صليبَ العود يكفر بالشقاقِ

مواقف لم تكن لغواً وزيفاً
ولم تُجلب إلى سوق النفاقِ

ديار الخلد كنت لنا شموخاً
وللوطن المfidى خير واقِ

أحبك في النعيم وفي الرزايا
وفي ومض الأسنّة والرقاقِ

أحبك تـزحفين إلى المنايا
غداة الرّوع كالسّيل الدّفاقِ

أحبك تتشـرين الجود حتّى
يفوح شذاه في السّبع الطّباقِ

وأحببتُ الجبال السُّمر تحنو
على كبدى، ورقرة السّواقِ

أعود إليك صبأً مسـتـهـاماً
وبدر العـمـر أـمـسى في المحـاق
أجدد في ظلالك من شـيـابـي
وأحـفـز أصـغـري للانـطـلاق

أذاكـرة عهداً من كـفـاح
وقـد بـلـغت بنا الرـوح التـرايـق
نـوازل أدمت الأـكـباد منـا
مـروعة، وجـرحـت المـآقي
وقـد هدأ الهـديـر بـكل فـج
وظـل رهيب موجـك في اصـطـفـاق
وحالفك الزمان هـوى وزهواً
وكنـت مـلاعـب الجـرد العـتـاق

وكم سمت العدو الفظاً حسناً
وكم جرّعت له مُرّ المذاق!!
وكم فوق الأباطح من شهيدٍ
تمّ في الوغى ودمٍ مـراقٍ!!
إلى غدرٍ ومنقصةٍ وعـارٍ
وكفرٍ بالعروبة لن تُساقى
ربوعٌ للعروبة ما أفاضتُ
ومن أجل العروبة ما تلاقى
وكنيت الشعلة الخضراء تهدي
مسالكنا ومُلهمة الوفاق
وحرّرت الضّمير فأننت رمزُ
لتحطيم القيود، والانعتاق

إذا غامت بنا دنيا الأماني
يظللُ صبيحُ وجهك في اتِّلاقِ
سبقت إلى البطولة والسَّجايا
وقصَّرت عاذلوك عن اللِّحاقِ
فتيهي فالنجومُ الزُّهر حنَّت
إلى نجـوالِكِ في أشـهى عنـاقِ
وقد تفتى العصورُ وصانعوها
ومجدُك يا "بنة الرِّيان" باقِ
وبيقى للعروبة منتهـداها
أبيَّ القلب ممدودَ الرُّواقِ

1988

نحن...

وهم...

هل في عروقتك، من أساك، دمٌ
في أمّةٍ شاخت بها الهَمُّ!
أم في خيالك صورةٌ خطرتُ
عن يومها، ما مسّها سقمٌ!
ما أمّةٌ هذي التي كفرتُ
بهوى العروبة، إنها أممٌ!
ما أمّةٌ هذي التي ألقتُ
عيش المذلّة، إنها غنمٌ!

أَمْسَتْ كَأَنَّ الْمَوْتَ حَالِفَهَا
عَزَلَاءَ، لَا سِيْفًا وَلَا قَالِمًا!!
هُوَنِي، فَمَا لَكَ فِي الْأَنَامِ غَدًّا
يَا أُمَّةً مَعْبُودَهَا صَنَمًا!!
هَذَا الْعُرُوشَ، عَلَى ضَخَامَتِهَا
لَا تَخْدَعُكَ، إِنَّهَا وَرْمٌ!!
دَوْلٌ وَأَقْيَمٌ جَاهِلٌ جَاهِلٌ
بِئْسَ الْمَالِكُ، إِنَّهَا رِمَمٌ!!
مَا يَعْزِي قَلْبِي قَادَتَهَا
لَا نَخْوَةٌ فِيهِ وَلَا ضَرْمٌ
سَفَحُوا مَعَ الْبَتْرُولِ عَزَّتَهَا
مَا عَضَّ هَمَّ خَجَلٌ وَلَا نَدْمٌ

والضَّاد، أمُّ النُّور، لا عجبُ
إن مرَّ غوها، إنهم عجمُ
ربعوا على السفح الدليل وقد
رفضتُهم بشموخها القمُ
وتوزَّعوا: بعضُ سماءِ
للفاتحين، وبعضُهم خدمُ
إن يُهزموا صاروا عمالقةً
وإذا كبرت أجسادهم عظموا
فعلَى العدوِّ سيوفهم خشبُ
وعلى رقاب الشَّعب بأسُهمُ
ومواكب الأحرار ماشيةً
عاثت بها الدُّويان والرَّخمُ

وهُم الكواسرُ، من جوارحنا
لحمٌ على أظفارهم ودمٌ
تسري الندالة في سرائرهم
ما أعلنوا منها وما كتموا
نثروا الرِّياء على مكائدهم
والغدر في أعرافهم شميمٌ
نعم الفتى نبيرون ملهمهم
في حكمهم، يا سوء ما حكموا!!
إن تستغث يا بن الجليل بمن
ناموا وفي أسماعهم صممٌ
فلقد يُزفُ إليك مؤتمرٌ
ينجيك فيه الوعد والكأَمُ!!

ما القدس؟ ما يافا؟ وما صفا؟
طاب الرهان وطاب ما غنموا
ماذا لو انهارت معاقنا
في حومة حرى، إذا سلموا؟
ماذا إذا أقوت موائدنا
ما دام أولو الشأن قد بشرموا؟
لولا الخيانة ما خبا ألق
في المشرقين ولا انطوى علم
ولما انبهرت صهيون طاغية
وبها إلى تمزيقنا نهم
فكأنما كنا على قدر
أن يسرتباج المهمد والحرم

يا معشر "العظماء" في وطنٍ
وقفاً عليه البؤس والألأم:

جرحُ الهزيمة جرح أمتنا
جرحُ على الأحقاد يلتئمُ

نحن الجوع، على سواعدنا
تبنى العدالة رغم من ظلموا

نحن العرارة، نضالنا أنفُ
سمح، وفي أسماننا الشَّممُ

في كلِّ معتركٍ ونازلةٍ
تغلي مناقبنا وتحتدمُ

نحن العروبة، نحن موئلها
وحُماتها، والعهدُ، والدممُ

لن تنزعوا منا أصالتنا
والعيش في منظرنا قـيـم
ولنا التُّراثُ اليعربيُّ، به
نسـتلهـمُ المـاضـي ونعتصـمُ
كنا وكان الصُّبحُ منبجاً
تتجهَّمُ الدنيا فنبتسـمُ
بمشعشعٍ من دفق ثورتنا
تصفو الحياة وتنجلي الظلمُ
يا معشر: "العظماء" من ترفي
ما شابههُ ضيقٌ ولا بـرمُ:
هذي الضُّحايا صمئها عـبرُ
ولها إذا انقلب الزَّمان فمُ!!

1988

ذكري

وليلة عذبة الأنسام رياها
تعطرت من شذا الأحباب نجواها

نديّة المجتلى، بالبشر طافحة
على رفيف من اللقياس هرتها

مسطّر في حنايا الصدر رونقها
لسنا وإن طالبت الأيام نساها

في رحلة العمر كانت رجوع أغنية
نقح الجمال المصطفى في ثناياها

رَدَّتْ إِلَيَّ ربيعاً من شبابِ دمي
وبدَّتْ من همومِ كنتُ أخشاها

نُعْمَى، فلو زحمتني ألف نائبةٍ
فرجَّتُ عن كبدي الحرى بذكرها

في عصابةٍ كانبلاج الصبح طلعتها
جألتُ مناقبها، رفَّتُ سجاياها

كأنما سحر هذا الليل يحملني
إلى دمشق وما أبهى محياها

قلبي الذي تيمَّته الشام لا عجبُ
ألاً يرى في المعاني غير مغناها

دمشق أرض الميامين التي انبعثت
منها العروبة ترعاها ونرعاها
لم يعذب العيش لولا طيب غوطتها
ولا عرفنا طريق المجد لولاها

موسكو - مساء السبت 29 / 4 / 1989

مقصف الأطلال⁽¹⁾

أَعرِفُها؟ صرّحْ من المجدِ باذخْ
ومعقلِ عزمِ تَنقِيهِ العواصفُ
هوتَ فهوى جيلٌ ولانتَ شَكِيمَةٌ
وأقوتُ ميادينٌ وغابَ الغطارفُ
وقفتُ على أطلالها السُّمرِ واجمأً
أخالطُ فيها الويلَ والطرفَ واكفُ

(1) رافق الشاعرُ أجنبيًّا إلى القنيطرة التي دمرها العدو الصهيوني، فكانت القصيدة.

أقاموا عليها مقصفاً يعمرونه
مجوناً ولها والرزايا زواحف
على ساحة الأبطال مُدَّتْ موائدُ
تُدار بها كأسٌ وتُروى طرائفُ
أيهنأ عيشٌ أو تلدُ مُدامةً
وجرحك يا أخت الميامين نازفٌ!
وهل كانت الأطلال يوماً مقاصفاً
وهل تُرجع الحقُّ السليب المقاصفُ!
تعامى ضمير الكون عنها وأُسدلتُ
على النكبة الحرى ستورٌ مطارفُ
حنانيك يا أمَّ البطولات إني
على ما أهانوا من معانيك آسفُ

وكانت لها تيك المعاقل رهبةً
وكانت لأفذاذ الرجال مواقفُ
أناروا خطانا بالشهادة والفدى
مغاوير ما فيهم دعوى وزائفُ
وكم وشحت قاسيون عزاً وسؤدداً
وصهيون مكسور الجناحين خائفُ!!
توارى ديبب الراجمات وأصبحتُ
تدبُ الأفاعي فوقها والسلاحفُ
وجاورت اليرموك خجلى حزينةً
فليست تتاجيه وليس تكاشفُ
فلا ملعبٌ للخيل في جنباتها
ولا جحفلٌ في لجة الهول زاحفُ

ربوعٌ سـقيناها دمـاءً زكـيئةً
ورحنا على أشلائها نتقـاذفُ

فلا قلبنا بالفتكة البكر نابضُ
ولا سيفنا ماضي الحديدين راعفُ

عزفنا لها لحن الوداع جنازةً
وقد تسمع الأجداث ما أنت عازفُ

رويدك يا باني المقاصف فوقها
رويدك فالتاريخ بالباب واقفُ

ستتكرنا الأجيال إن لم نشـنَّها
ضروساً حوافيها سيولٌ جوارفُ

تمدُّ إلى حيفا ويافا سـعيرها
وتأخذ في ترحالها ما تصادفُ

تهبُّ إليها أمّةٌ ترعب الردى
إذا صاح يدعوها إلى الكرّهاتفُ

إذا عسستُ فالخطب داجٍ معرِبِدُ
وإن زمجتُ فهي الرعود القواصفُ

بجولة ثأرٍ تصرع البغي والدُّجى
تُدويُّ بها وديانها والمشارفُ

إذا لم يكن للسيف رأيٌ وصولةٌ
فكلُّ سياسيات الزمان سفاسفُ

أواخر عام / 1990 /

المحتوى

عيسى عصفور .. شاعر العروبة/ تقديم د. ثائر زين الدين.....	5
المعلم	47
نشيد دار المعلمين	51
يا بلادي	53
الجلاء	56
إلى الشهيد فايز حديفه	60
الأجراس	62
الشهيد فارس الخطيب	63
حريصا	65
في مهرجان نصره الجزائر بالسويداء	69
البائسة	72
في سهرة	75
زحوف المجد	76
النهر لنا	80
خيام الحق	82
الثائرون	85
إلى الأخ فريد عقيل	87

89.....	في وداع رفات
89.....	عبد القادر الجزائري
93.....	قاص
97.....	سهرة
99.....	اعتذار
102.....	يا ريح
106.....	لا رحيل
108.....	في بصرى
110.....	ثراء طائل
112.....	في خيب
114.....	الرغيف
118.....	فارس الميدان
123.....	وطن
128.....	معلولا
130.....	سلطان
138.....	حنين
148.....	عشق التراب
156.....	رسالة
161.....	ربوع
167.....	نحن... وهم
174.....	ذكرى
177.....	مقصف الأطلال

**إصدارات سلسلة
كتاب الجيب السابقة**

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
1	المقاومة مختارات قصصية	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2006
2	المقاومة مختارات شعرية	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2006
3	القصة القصيرة في سورية الراطلون	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2006
4	علامة الشام أحمد راتب النفاخ	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2007
5	رفقة السلاح ... والقمر	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2007
6	صوت في الظلام قصص ايطالية	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2007
7	الخرز الملون خمسة أيام في حياة نسرين حوري - رواية وثائقية	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2007
8	الأديب - النص - الناقد / د. طه حسين ميخائيل نعيمة - فؤاد الشنايب د. محمود أمين العالم - بدر شاكر السياب	د. خالد البرادعي	د. حسن حميد	2007
9	ظاهرة (الأدب الصهيوني) / إطلالة على: (المصطلح النشأة الموضوعات)	محمد توفيق الصواف	محمد توفيق الصواف	2007
10	أبو خليل القباتي رائد المسرح العربي	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2007
11	نازك الملائكة	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2007

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
12	الشاعر محمد الحريري مختارات	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2007
13	عبد الله عبد مختارات قصصية	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2007
14	الإصلاحيون أحمد أمين	د. حسين جمعة	د. خالد محي الدين البرادعي	2007
15	مختارات من أدب الأطفال	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
16	ياليل ونصوص أخرى	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
17	وداعاً يا دمشق	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
18	ماري عجمي في مختارات من الشعر والنثر إصدار الرابطة الثقافية النسائية في دمشق 1944م	د. حسين جمعة	عيسى فتوح	2008
19	إنصاف المرأة	د. حسين جمعة	عيسى فتوح	2008
20	أحب الشام -ناديا خوست	د. حسين جمعة	عبد القادر الحصني	2008
21	التراب الحزين بديع حقي	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
22	القصيدة الدمشقية وقصائد أخرى- نزار قباني	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
23	مختارات من نوح العندليب شفيق جبيري	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
24	مختارات من أعمال الأدبية غادة السمان	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
25	مختارات قصصية للأدبية قمر كيلاتي	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2008
26	مقالات دمشق - مكان وسكان والوان	د. حسين جمعة	فادية غيبور	2009
27	سميح القاسم - الصورة الأخيرة في الألبوم	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
28	مقهى الباشورة - خليل السواحري	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009
29	جبرا ابراهيم جبرا - عرق وقصص أخرى	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009
30	محمود درويش - مختارات شعرية من دواوينه والانترنت	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2009
31	عائد إلى حيفا وأعمال أخرى - عسان كنفاني	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2009
32	عذبة رواية - صبحي فحموي	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2009
33	حكاية الولد الفلسطيني 1971 - أحمد دحبور	د. حسن حميد	د. حسن حميد	2009
34	أسئلة الثقافة في القدس والمقاومة - مقالات - المتوكل طه	د. حسين جمعة	د. حسن حميد	2009
35	مختارات من شعر علي الجندي	د. حسين جمعة	محمد حمدان	2010
36	الجولان في القصة السورية (حضور المكان) - علي المزعل	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
37	(الأمريكي) أحمد رفيق عوض	د. حسن حميد	فاديا غيبور	2010
38	ملكوت النيسطاء - رواية - خيرى الذهبي	د. حسن حميد	فاديا غيبور	2010
39	مختارات قصصية رقصية ليلة الوداع - رشاد أبو شاور	د. حسن حميد	فاديا غيبور	2010
40	شفيق الكمالي - مختارات شعرية زبير سلطان قدوري	زبير سلطان قدوري	فاديا غيبور	2010
41	الأعلام الشعري في التراث العربي - أحمد سويلم	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
42	الظل الثالث وقصص أخرى مختارات قصصية - د. خليفة صالح أحواس	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
43	بريجيت مأساة تمثيلية ذات خمسة فصول - يوسف نعمة الله جد	د. حسين جمعة	فاديا غيبور	2010
44	انظوان تشيخوف دراسات ونصوص - د. شاكر خصباك	د. ابراهيم الجرادى - عبد	د. ابراهيم الجرادى - عبد	2010

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
		العزیز المقالح	العزیز المقالح	
45	عبد الله البردوني قصائد مختارة ودراسات	د. حسين جمعة	د. ابراهيم الجراي	2011
46	القصيدة تبحث عن نفسها (شعراء التسعينيات والأماط الشعرية السائدة)	د. ابراهيم الجراي	د. ابراهيم الجراي	2011
47	مختارات من أدب الخيال العلمي العربي - رقم 004 بأمركم	د. طالب عمران	د. طالب عمران	2011
48	الله والغريب مختارات شعرية سلامة عبيد	فؤاد الكحل	د. ثائر زين الدين	2011
49	ماياكوفسكي غيمة في سروال	مالك صفور	د. ابراهيم الجراي	2011
50	سليمان العيسى- اليأس : أمل يستنسخ أوصافه	د. ابراهيم الجراي	د. ابراهيم الجراي	2011
51	محمد الفراتي مأخوذاً بالوردة والسيف مختارات شعرية	د. حسين جمعة	شاهر امير	2011
52	نزبه أبو عفش حارس الألام	د. ابراهيم الجراي	د. ابراهيم الجراي	2011
53	الشاعر العربي الحديث مسرحياً	د. علي جعفر العلق	د. ابراهيم الجراي	2011
54	حكم النبي محمد ليف تولستوي	مالك صفور	مالك صفور	2011
55	جان جاك روسو المصلح الاجتماعي - محمد عطية الأبرشي	مالك صفور	مالك صفور	2012
56	بدر شاكر السياب- منزل الأقتان	مالك صفور	مالك صفور	2012
57	حي بن يقظان لابن طفيل الأندلسي	د. جميل صليبا- د. كامل عياد	مالك صفور	2012
58	بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد) عام 1968 مدحة عكاش-	د. حسين جمعة	مالك صفور	2012
59	ابن الرومي حياته من شعره ج1	مالك صفور	مالك صفور	2012

م	عنوان الكتاب	تقديم الكتاب	اختيار الكتاب	سنة الكتاب
	عباس محمود العقاد			
60	ابن الرومي حياته من شعره ج 2 عباس محمود العقاد	مالك صفور	مالك صفور	2012
61	كان ما كان - مبخاتيل نعيمة	مالك صفور	مالك صفور	2012
62	إمراة من برج الحمل - اعتدال رافع	ماجدة حمود	ماجدة حمود	2012
63	من النكبة إلى المقاومة والتجديد	مالك صفور	مالك صفور	2012
64	الأعاصير - الشاعر القروي رشيد سليم الخوري	د. حسين جمعة	د. ثائر زين الدين	2012
65	عبد اللطيف عقل دراسات ومختارات	ياسين فاعور	ياسين فاعور	2012
66	حكيم الدهر أبو العلاء المعري	مالك صفور	مالك صفور	2012
67	الإصدار الأول للموقف الأدبي	مالك صفور	مالك صفور	2012
68	عقريات العقاد (دراسة وتحليل)	مالك صفور	د. حسين جمعة	2013
69	الاشتراكية والأدب	مالك صفور	د. حسين جمعة	2013
70	رباعيات عمر الخيام	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
71	طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
72	ليس لدى الكولونيل من يكاتبه		مالك صفور	2013
73	ما الشعر العظيم؟	د. نزار بريك هنيدي	د. حسين جمعة	2013
74	الشعر بين الفنون الجميلة	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
75	الفقه والتصوف والمسائل الشرعية في الخلافة	أ. محمد راتب الحلاقي	مالك صفور	2013
76	صالح العلي ثائراً وشاعراً	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013
77	أبو القاسم الشابي	أ.د. حسين جمعة	مالك صفور	2013

سنة الكتاب	اختيار الكتاب	تقديم الكتاب	عنوان الكتاب	م
			شاعر الشباب والحرية	
2013	مالك صقور	د. نزار بني المرجة	أنا من سلالة الصخور	78
2013	مالك صقور	د. نزار بني المرجة	الأديب والمفكر أبو حيان التوحيدي	79
2014	مالك صقور	أ.د. حسين جمعة	الأدب للشعب	80
2014	مالك صقور	أ.د. حسين جمعة	مديح الظل العالي	81
2014	مالك صقور	أ.د. حسين جمعة	معارك فكرية	82
2014	أ.د. حسين جمعة	مالك صقور	واقعية بلا ضفاف	83
2014	أ.د. حسين جمعة	مالك صقور	كيف تعلمت الكتابة	84
2014	أ.د. حسين جمعة	مالك صقور	السيف والترس	85
2014	أ.د. حسين جمعة	مالك صقور	بعث الأمة العربية ورسالتها إلى العالم	86
2014	أ.د. حسين جمعة	مالك صقور	الغريال	87
2014	مالك صقور	أ.د. حسين جمعة	الله	88
2014	أ.د. حسين جمعة	مالك صقور	عصا الحكيم	89
2014	مالك صقور	أ.د. حسين جمعة	الفارابي	90
2014	مالك صقور	أ.د. حسين جمعة	الأدب الثوري عبر التاريخ	91
2015	مالك صقور	أ.د. حسين جمعة	المسألة اليهودية	92
2015	أ.د. حسين جمعة	مالك صقور	مذكرات مستر همفر	93
2015	أ.د. حسين جمعة	مالك صقور	صوت أبي العلاء	94
2015	رضوان قضماني	مالك صقور	فن الأدب (جزء 1)	95
2015	رضوان قضماني	مالك صقور	فن الأدب (جزء 2)	96

سنة الكتاب	اختيار الكتاب	تقديم الكتاب	عنوان الكتاب	م
2015	ملك صقور	أ.د. حسين جمعة	الإسلام بين العلم والمدنية	97
2015	ملك صقور	مالك صقور	حكيم الدهر أبي العلاء المعري	98
2015	ملك صقور	شاهر أحمد ناصر	شظايا من عمري	99
2015	ملك صقور	أ.د. حسين جمعة	لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم	100
2015	ملك صقور		الدين والعلم والمال	101
2015	د. نضال الصلح	نذير جعفر	غاية الحق (أفق التنوير وجماليات السرد)	102
2015	د. نضال الصلح	نذير جعفر	في الحياة والأدب	103
2016	د. نضال الصلح	مالك صقور	إن الأدب كان مسؤولاً	104
2016	عيسى فتوح	د. نضال الصالح	أسرة المرآش الأدبية في حلب	105
2016	ملك صقور	مالك صقور	الجوهر الرجعي للصهيونية	106
2016	د. نضال الصلح	د. نزار بريك هندي	سريال وقصائد أخرى	107
2016	ملك صقور	إسماعيل الملحم	حضارة الطين	108
2016	ملك صقور	نذير جعفر	ضرورة الفن الجزء الأول	109
2016	ملك صقور	نذير جعفر	ضرورة الفن الجزء الثاني	110
2016	ملك صقور	فلك حصريّة	قادة الفكر	111
2016	ملك صقور	حكمت إبراهيم هلال	جرانم تركيا في سوريا والعراق والحجاز ولبنان	112
2016	ملك صقور	إسماعيل الملحم	خارج الحريم	113